القضية الغامضة

الآن شارب

ترجمة نوال مهدي سلمان



القضية الغامضة

الان شارب

ترجمة نوال مصحي سلمان

فريق الأرشفة الألكترونية

أحمد هاشم

غسان معنه

أسعد علوان

القضية الغامضة

تأليف: الآن شارب

ترجمة: نوال مهدي سلمان

الطبعة الاولى

الناشر: وزارة الثقافة والاعلام ـ دار ثقافة الاطفال

ص.ب ٨٠٤١

سلسلة اروع المغامرات

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال

المدير العام فاروق سلوم

سكرتير التحرير فاروق يوسف

القضية الغامضة

اقرأ هذا أولاً

قد يبدو هذا الكتاب انه لايشبه أي كتاب آخر قرأته سابقاً، لانك وحدك تقرر مسار احداث القصة. فهو يشبه القيام بمغامرة حقيقية. مايقع في الكتاب يقع لك. فأنت تقرر ماتقوم به من خطوات، ومثل مايقع في الحياة الفعلية، فنهاية القصة قد لاتكون دوماً نهاية سعيدة. فهذا يتوقف عليك.

ستواجه العديد من الاحداث المثيرة والمخيفة وستسنح لك فرص عديدة تقرر فيها ماتريد القيام به اذا ماواجهتك المصاعب في مغامرتك هذه. فضمن الاوراق التي تركها الراحل الدكتور واطسون عثر على عدد قليل من الاوراق كان قد كتبها لغرض نشرها كمقال في الصحيفة. وقد كتب على بعض الاوراق القضية التي يتمكن من كشف سرها شرلوك هولمز، ان هذا المقال لم ينشر سابقاً، ربما يعود سبب ذلك، وعلى الرغم من احداث هذه القضية انها وقعت في غرف منزل السيد (هولمز) في شارع بيكرستريت، فان هولمز لم يكن موجوداً عندما وقعت هذه القضية. غير انك ستكون مشتركاً فيها!

بما انك أحد المعجبين بأكبر مخبر سري عرفته انجلترا، هل تستطيع ان تجد حلاً لهذه القضية؟ ولكي تجرب ذلك، عليك فقط اتباع التعليمات البسيطة في الصفحة التالية.

تنويه إلى القارئ

نود التنويه إلى أن فريق الأرشفة قام بتعديل نسق الصفحات وذلك لوجود بعض الأرباك في النسخة الأصلية من الكتاب وبالإمكان التأكد من ذلك من خلال مراجعة النسخة الأصلية للكتاب.

مع تحيات فريق الأرشفة الألكترونية

كيف يستخدم هذا الكتاب

الصفحات التي تقع على الجهة اليمنى من الكتاب مرقمة في اعلى الزاوية اليمنى. قلّب اوراق الكتاب، وستعثر على الارقام بسهولة.

تبدأ اولاً قراءة الصفحة المرقمة بـ (١) وعندما تأتي الى نهاية الصفحة المقابلة لها، تصل الى نقطة تشير لك ماتقرأ لاحقاً. وعندما تستمر في مطالعة القصة، تجد أن هناك مواقف توجب عليك اختيار ماتقوم به لاحقاً من خطوات. وعندما تأتي الى نهاية الصفحة سترى ماهو الاختيار. ستختار ماتود القيام به بالانتقال الى الصفحة المكتوب بها رقم معين، والمؤشر بين قوسين.

مثال:

هل يجب ان اتبع الصبيين (١٥)، او أتجاهلهما اذ يمكن ان يكون هذا فخاً ذكياً نصب اليّ (١٢)؟

اذا كنت قد قررت ملاحقة الصبيين، فعليك الآن الانتقال الى صفحة رقم (١٥). واذا قررت تجاهلهما لانه من المحتمل انهما يقودانك الى فخ، فحينئذ انتقل الى صفحة (١٢).

لكي تنجز مغامرتك هذه بنجاح عليك ايجاد حل لهذه القضية وتتمكن من تفسير الاسباب الكامنة للاحداث الغامضة التي وقعت في هذه القصة. وانك اذا أخفقت في محاولتك الاولى، فانك تستطيع المحاولة من جديد ثانية.

الآن انتقل الى صفحة رقم (١)

كان ابي يعمل برتبة عقيد في الجيش الهندي ، وقد التحقت به والدتي هناك ، أما انا فقد ارسلت الى مدرسة داخلية عندما بلغت التاسعة من عمري حيث قضيت فيها معظم اعوام دراستي ، ولم التق بوالدي سوى مرات قليلة . فلقد كنت معتاداً على قضاء أوقات العطل المدرسية عند عمتي التي تسكن في (ميدستون) . وهي امرأة لطيفة ، غير انها كانت كبيرة السن ، وشديدة التمسك بالتقاليد . فقد كانت تؤيد هوايتي مطالعة الكتب ، بيد أنها عارضت رغبتي في مطالعة قصص الجرائم التي كانت هوايتي المفضلة ، اذ اعدّتها غير مفيدة ، وليست جديرة بالاحترام ايضاً .

عندما بلغت سناً معينة سمحت لي عمتي احياناً بقضاء ايام قليلة في لندن وحدي ، حيث كانت لدى عائلتي شقة تقع في منطقة (نورتمبرلاند سكوير) كانت هذه الشقة مقراً لسكناهم في اوقات زياراتهم القصيرة للندن .

وفي اثناء مكوثي في الشقة وحدي ، كنت استمتع بوقتي بممارسة هوايتي المفضلة وقضاء معظم وقتي في محكمة (اولد بيلي) الشهيرة استمع فيها الى المحاكمات الجنائية .

وفي يوم من الايام ، اكتشفت مصادفة ، ان وصيفة عمتي ، (اليزا) كانت ابنة شقيق امرأة تدعى السيدة (هدسون) ، وهي السيدة صاحبة المنزل ذاتها الذي يسكن فيه السيد شرلوك هولمز ، المخبر السري الشهير . فلقد كان للسيدة هدسون شقة تقع في الطابق الاول من شارع بيكر ستريت رقم ٢٢١ب وقد أجر السيد هولمز مع صديقه وزميله الدكتور واطسون غرفاً في منزل السيدة هدسون .

بما أن (بيكر ستريت) لايبعد عن مقر شقة نورتمبر سكوير كثيراً ، وقد تعمدت زيارة السيدة هدسون ـ بحجة ايصال اخبار عن ابنة أخيها التي تعمل عند عمتي ، حيث عرّفت نفسي امامها . شكلت زيارة السيدة هدسون تقليداً اقوم به كل مرة اكون فيها بلندن . وعلى مر الايام تكونت صداقة حميمية بيننا . وكنت دائماً اتطلع بفارغ الصبر الى زياراتي للسيدة هدسون على الرغم من انني لم احقق غرضي الاصلي منها ، وهو الالتقاء مع نزيلها الشهير السيد هولمز .

فغالباً ، عندما اكون عند السيد هدسون ، كان السيد هولمز منشغلاً مع احد زبائنه أو خارج المنزل يقوم بالتحقيق عن قضية ما . وفي اثناء زيارتي الاخيرة لها ، كانت السيدة هدسون وحدها في المنزل فالدكتور واطسون رحل الى مقاطعة (ديفونشير) لقضاء عدة ايام عند السيد (هنري ماسكرفيل) ، والسيد هولمز كان خارج المدينة أيضاً . ولم تعلم السيدة هدسون الجهة التي ذهب اليها ، ولكنها كانت تعلم انه سيقضي عدة ايام . كنت جالساً في مطبخها ، وكانت السيدة هدسون تعد الشاي . فقلت لها .

«بما انك تنوين زيارة صديقتك المريضة ، ينبغي علي أن لا اطيل البقاء معك» .

انتقل الى الصفحة رقم (٢)

لابد أن تكون السيدة هدسون قد اعتادت جيداً على قابلية السيد هولمز الفذة في الاستنتاج لكن، قدر مايتعلق الامر بي، فان ملاحظتي هذه قد فاجأتها تماماً.

سالتني بذهول «كيف علمت بأن احدى صديقاتي مريضة؟ هل تعرف السيدة باكستر؟» أجبتها «كلا، غير انني استطيع ان اقول بانها تعمل كمديرة منزل»

تمضي مدة نقاهة، لكنها ماتزال غير قادرة على مغادرة فراشها»

فغرت السيدة هدسون فمها باندهاش. مما جعلني اضحك وانا اقول لها:

«ان الامر بغاية السهولة، فهناك مفتاح موضوع على المائدة أمامي وهناك سلة مغطاة بمنديل. وان حاسة الشم لدي تقول بأن السلة تحتوي على فطيرة لحم ساخنة وطازجة، وهو طعام لايصلح لشخص مريض تماماً. وبما ان الجو ماطر هذا اليوم، فانك كنت ستوفرين غطاء امينا لو كنت ذاهبة الى مسافة بعيدة عن منزلك للوقاية من الطقس الماطر. المفتاح الموضوع على المائدة يعني انك تمتلكين وسيلة لدخول المنزل، لذا فان صديقتك ماتزال في فراشها، وهي تعيش وحدها: وهذا النوع من المفاتيح يستخدم للباب الخلفي أو في باب الدور التحتاني.

فاذا كانت صديقتك هي صاحبة المنزل، لكان المفتاح من النوع الذي يستخدم للباب الامامي للمنزل».

قالت وهي تجلب ابريق الشاي الى المنضدة.

«رباه، لم اكن اعتقد ابداً بانه يوجد شخصان لهما قابلية مثل السيد هولمز - وانت ماتزال بعد صغير السن! فكل ماذكرته عن السيدة باكستر صحيح. فهي فقيرة الحال، وتمضي الآن مدة نقاهة بعد اصابتها بمرض ذات الجنب - وما تحتاجه الآن هو التمريض والرعاية. وانني ذاهبة لزيارتها لكي ارعاها، غير انني لااستطيع التغيب عن المنزل مدة طويلة»

سألتها «وما السبب».

أجابت «سبب ذلك هو السيد هولمز، فكما ترى، هو على الدوام خارج المنزل، ويرغب بوجود شخص من المنزل لكي يتسلم الرسائل المهمة في أثناء مدة غيابه. انني طبعاً اخرج من المنزل معظم الاحيان، لكنني لااغيب عنه مدة طويلة».

قلت لها «انظري، ليس لدي أي عمل مهم اليوم. فاذا كنت تثقين بي، فانني استطيع قضاء مدة طويلة عندك هنا كل يوم لكي استلم اية رسائل ترد. وتستطيعين ان تذهبي لرعاية السيدة باكستر من دون قلق، فانني سأقضي وقتي بمطالعة الكتب».

كنت ادرك بانها سترحب بفكرتي هذه. كما ادركت بانها الحل الوحيد لمشكلتها. وهكذا اصبحت الوكيل المؤقت بلا أجر لشقة ٢١٢ ب بيكر ستريت، مقر سكن السيد شرلوك هولمز (٣)

٣

وصلت في ساعة مبكرة من الصباح التالي الى شقة السيدة هدسون، وقد التقيت بساعي البريد وهو يسلم رسائله. كانت السيدة هدسون بانتظاري لتغادر المنزل. واخبرتني بانها قد بدأت قبل وصولي بتنظيف غرف السيد هولمز لكنها قررت تأجيل ازالة الغبار. ثم اعطتني مفتاح المنزل ومفاتيح غرف السيد هولمز. واخبرتني بأن اضع بريده على مكتبه، ولا اتدخل في حاجياته لانه لايحب ذلك. ثم غادرت المنزل.

وضعت بريد السيد هولمز والدكتور واطسون على المنضدة وقلت في نفسي ان «النظر في ارجاء الغرفة لايعني «التدخل في شؤونهما»، ولكن جرس الباب قرع. ولم يكن جرس بائع متجول. فان استمرار القرع جعلني اعتقد بأنه شخص يعاني اضطراباً كبيراً.

فتحت الباب، ووجدت امامي سيدة في مقتبل العمر، ترتدي ملابس جميلة. وكان يبدو عليها فعلاً الحزن والاضطراب. لم تتكلم معي، بل دفعتني واتجهت نحو الردهة، ثم بدأت في صعود درجات السلم. جريت وراءها وقلت لها انها اذا كانت تبحث عن السيد هولمز، فان الحظ لم يسعفها لانه غير موجود في المنزل. ربما لم تسمعني، لانها كانت حزينة ومضطربة وفكرها منشغلاً باشياء اخرى، لذلك استمرت في صعود درجات السلم، وأنا أتبعها.

دخلت المرأة غرفة استقبال السيد هولمز قبل ان استطيع ايقافها.

ثم قالت: «اين هو؟ أين السيد شرلوك هولمز؟». اجبتها بأني كنت احاول ان اخبرها بانه ليس في المنزل، ومن المحتمل أن يتغيب عدة أيام.

قالت «يجب ان اراه، فانها قضية حياة أو موت»! ثم توقفت وتابعت كلا «ساترك رسالة له. يجب ان تسلمها له فور عودته الى المنزل»

قلت لها بأنني ساجلب لها ورقة وقلماً لتكتب الرسالة

أجابتني «لاتوجد هناك حاجة لذلك» وأخرجت من حقيبتها مظروفاً وضعته على المنضدة. ثم قالت «اسمي سيلفيا ماركيز. اقطن حالياً في فندق نوتمبرلاند في لندن»

بجملتها هذه غادرت الغرفة، واسرعت في هبوط السلم. والقيتها وهي تخرج من المنزل.

لقد لاحظت وجود شيء شديد الغرابة لمظهر وسلوك هذه السيدة. نظرت الى غلاف الرسالة الذي وضعته على المنضدة. كان مختوماً بالشمع الاحمر، والختم يحمل حرف (م)، وكان مكتوباً بحروف كبيرة وحواشيه مزينة باللون الذهبي.

تساءلت مع نفسي وقلت هل كان السيد هولمز سيلاحق هذه السيدة ليرى أين تذهب (٧)، ام ان المظروف هذا سيقدم له الاجوبة الشافية لما يريد معرفته عنها (د).

٤

كنت متأكداً بأن مظروف الرسالة يمثل الحلقة الاولى من سلسلة من الاحداث. فقد توقعت حدوث شيء يتعلق بالرسالة نفسها. فاذا كنت مصيباً في توقعاتي بأن شخصاً مايرغب الاستفادة من غياب هولمز عن المنزل، فانني سأستقبل شخصاً ثانياً في غضون مدة قصيرة.

وبعد التاسعة مساءاً بقليل، قرع جرس الباب الامامي ثانية. وكان الزائر هذه المرة رجلاً في منتصف العمر. كان يرتدي بدلة مع رداء خارجي بلا كمين يطرح على الكتفين وقبعة من (التويد) السميك. وهذا المظهر يدل على انه شخص يعيش معظم اوقاته في الريف ومهنته تتطلب خروجه في جميع الظروف المناخية. وكان يضع على عينيه نظارات طبية، وله لحية قصيرة مشذبة بعناية. وكان لون شعر رأسه ولحيته اسود تتخللهما خصل بيض. وصوته يدل على انه شخص مهذب ومتحضر.

قال «يجب أن اعتذر لانني أتيت في مثل هذا الوقت المتأخر، لكن من الضروري ان أرى السيد هولمز».

قلت له ان السيد هولمز خارج المدينة في الوقت الحاضر.

«ربما تستطيع ان تقدم لي العون، هل تعلم فيما اذا قدمت الى هنا سيدة في مقتبل عمرها هذا اليوم ربما عرفتك بشخصيتها بأنها سيلفيا ماركيز؟»

قلت له ان ذلك حدث فعلاً، ولكنها لم ترى السيد هولمز.

سألني الزائر الغريب «هل دخلت هذه السيدة غرف السيد هولمز؟»

قلت «نعم، ولكن لغرض تسليم مظروف رسالة فقط».

أجاب «اذا كان المظروف لايحوي سوى رسالة. فان الامر لايستدعي القلق» ثم توقف قبل أن يضيف «أرجوك ان تعذرني، فانني ادعى الدكتور (اوليفر برونتيث) من كلوفورت مقاطعة ساري. وان الانسة ماركيز هي احدى مريضاتي. وانك تبدو صغيراً لكي تتذكر أحداث القضية لكن، منذ عدة سنين كان السيد هولمز سبباً في ارسال والدها الى المشنقة بتهمة القتل. وكان لايوجد ادنى شك بجرمه لكن، ومنذ مدة قصيرة، تعرضت الانسة ماركيز لاضطرابات نفسية شديدة الوطأة. وانني اعتقد بانها تنوي الانتقام لموت أبيها، وانني متأكد بان هدفها سيكون السيد هولمز. وانني متخوف بأن ماوضعته الانسة ماركيز على منضدة السيد هولمز لايضم رسالة بل قنبلة!».

اخبرته بانني متأكد من انه غير مصيب في ظنونه، ولكنه اقترح علي بأننا نستطيع تفتيش الغرفة بدقة للبحث عن احتمال وجود رزمة تثير الريبة.

كنت اوشك أن البي طلبه، عندما تعرض الرجل الى نوبة سعال مفاجئة.

ثم قال وهو يحاول التنفس «انني مصاب بصدري، ارجوك ان تجلب لي كأساً من الماء....»

هل كان هذا الرجل يرغب في خروجي من الغرفة فقط؟ هل يتوجب علي الخروج لتلبية طلبه (٨) أم أصر على ضرورة مرافقته لي (٦)؟

كان وجود المظروف هو ماجعلني افكر بالسلوك الغريب للسيدة. فهي سيدة شابة كانت حالتها مضطربة ، ويبدو عليها الحزن ، وقد جاءت الى هنا ، وغرضها مقابلة السيد هولمز. وعلى الرغم من ذلك فقد توفرت لها البصيرة لكي تهيء كتابة ماتريد وتضعها في مظروف ثم تختمه.

تناولت العدسة المكبرة التي يستعملها السيد هولمز، وفحصت بها المظروف بدقة. كان ورقة صنعت من نوع ثمين. وهو نوع تبلغ كلفته مالايقل عن نصف كراون للقسنة الواحدة. ولم يكتب أي شيء على المظروف، حتى ولااسم السيد هولمز. ياله من سلوك حذر ملفت للانتباه.

كما يبدو ان اعداد المظروف ومايحتويه لم يتم على عجلة، اي قبل خروجها من الفندق في طريقها الى هنا. فلو كان المظروف قد أخذ من قرطاسية الفندق، لكان اسم الفندق مطبوعاً عليه. هناك احتمال بأن هذه السيدة تحمل معها اوراقها الخاصة للكتابة عليها، ولكن الذي لفت انتباهي الختم الذي استخدم، فهو ختم اكبر حجماً من الختم الاعتيادي الصغير الشخصي ، وهو يلائم الاعمال المكتبية، ولايحمل في حقيبة شخصية،

توجد طرق متعددة لقراءة فحوى الرسالة بدلا من اللجوء الى فتحها بالطرق الاعتيادية. ترجهت نحو الدولاب الذي يحفظ فيه السيد (هولمز) المواد الكيمياوية التي يستعملها في عمله، ثم غمست منديلي في الكحول، وفركته على ورق المظروف. تبدل لون الورق الى لون شفاف فوراً، غير انني لاحظت بداخله ورقاً مخططاً اسمر اللون، وهذا النوع من الورق لايستعمل الا في دول اوربية اخرى غير انجلترا.

قالت السيدة عندما كلمتها انه من الضروري ان ترى السيد هولمز لانها قضية حياة اوموت، ولكنها لم تضطرب كثيراً عندما قلت لها بأن السيد هولمز خارج المدينة الان، بل تقبلت الامر بهدوء لم أتوقعه منها. ثم تركت رسالة معدة بدقة. وكنت متأكداً من أن هذا المظروف معد ليس لغرض ترك رسالة للسيد هولمز، هذا اذا كان يحتوي فعلاً على رسالة مهمة.

وصلت السيدة هنسون في الخامسة مساءاً الى منزلها، وقالت لي ان صديقتها السيدة باكستر تعرضت ثانية لنوبة شديدة من الآلام، وينبغي عليها البقاء معها هذه الليلة.

غادرت السيدة باكستر منزلها بعد أن تركت لي مفتاح المنزل لكي اعود صباح اليوم التالي.

غادرت المنزل، غير انني عدت في الساعة الثامنة من مساء الليلة نفسها لانني كنت اتوقع قدوم زائر (٤).

٦

قلت له «انني آسف ، غير انني واثق ان السيد هولمز لايوافق على ان اترك شخصاً غريباً وحده يتجول في غرفة فاذا رغبت في مرافقتي الى المطبخ ، فانني ساعطيك كوباً من الماء بكل سرور.»

توقعت أن يحتج على كلامي ، اويظهر عليه الانزعاج . بتفسير قولي بانه شخص لايمكن الوثوق به . لكن ذلك لم يحدث .

بل اجاب «طبعاً» وقد انتابته نوبة سعال ثم اضاف ، «أنت محق تماماً . فانني مثلا لاأرغب ببقاء شخص غريب وحده وسط أوراقي الشخصية . فارجو منك . . . ان تسير امامي الى المطبخ وأنا سأتبعك .

توجهت ناحية الباب ، وكان الزائر الغريب يسير قريباً . مني واختلست النظر اليه ، فوجدته قد أمسك بمنديله الذي اخرجه من جيبه ، وتوقعت منه أن يضع المنديل على فمه لأنه كان مايزال واقعاً تحت نوبة سعال شديدة ولكن لم اتوقّع منه أن يضع المنديل على فمي

فور وضعه المنديل شعرت بالرائحة المميزة لمخدر الكلوروفورم ثم شعرت براسي يدور بعد استنشاقي المخدر، ففقدت وعيي

عندما استرجعت ثانية رشدي ، أحسست بالمرض كما شعرت بطعم غريب في فمي .

نظرت حولي ، فوجدت نفسي ملقى على الارض في مكان يقع أعلى السلالم . كانت المصابيح ماتزال مضاءة ، لكن البيت يسوده الهدوء . لم يكن لدي ادنى شك في أن الزائر قد حقق ماجاء لأجله وانه من المحتمل قد غادر المنزل منذ مدة طويلة .

استندت الى حاجز السلم لكي اساعد نفسي على الوقوف ، ثم وقفت مدة كافية حتى تمكنت من استرجاع قواي لكي استطيع السير من دون أن أسقط ثانية .

توجهت اولاً نحو غرف السيد هولمز . كانت الغرف خالية ، وهي تبدو في الأقل من النظرة الاولى ، كما تركتها تماماً قبل أن أفقد وعيي . كنت انوي القيام بتفتيش دقيق للغرف ، غير انني اجلت ذلك حتى الانتهاء من تفتيش بقية غرف المنزل .

بعد تفتيش لارجاء المنزل كافة ، لم اجد شيئاً يدل على العبث بالمحتويات الموجودة وكنت لااعتقد بأن الزائر قد دخل غرف المنزل الباقية ، مهما كان غرضه الحقيقي للقدوم الى المنزل ، فان ماجاء اليه لابد ان يكون في غرفة استقبال السيد هولمز . فمن المستحيل القيام بأي عمل من دون ترك أثر حتى لو كان ضئيلاً جداً . وكنت اؤمل نفسي بأنني قد استطيع منافسة مهارة السيد هولمز في اكتشاف هذا الشيء (١٠)!

غادرت المنزل السيدة التي قالت ان اسمها سلفي ماركير منذ لحظات قليلة. فاذا كانت تنوي الوصول الى فندق نورثمبرلاند سيراً على قدميها، فانني كنت سأراها حينما خرجت وراءها فوراً، غير انني لم الحظها في الطرق. اذ اختفت عن الانظار تماماً

رأيت بائع الفطائر يقف على الجهة المقابلة من الشارع، وكان يعيد ترتيب محتويات طبق الفطائر الذي يحمله اعتيادياً فوق رأسه. عبرت الشارع متجهاً ناحيته، وقلت له:

«المعذرة، هل شاهدت امرأة في مقتبل العمر تخرج من المنزل المقابل قبل عدة لحظات؟

اجاب «نعم، شاهدتها وقد استقلت مركبة اجرة»

قلت «هل تعني انها نادت على المركبة؟»

اجاب «كلا، اعتقد ان المركبة كانت تنتظرها، اذ كانت المركبة تقف في الشارع منذ عشر دقائق، وان السيدة قد اتجهت فوراً اليها واستقلتها»

اذا كانت (سلفي ماركير) تتوقع فعلاً رؤية السيد هولمز وقضاء مدة غير قصيرة للتحدث معه، فلماذا جعلت مركبة الاجرة تنتظرها؟ توجهت بعد ذلك الى فندق نورثمبرلاند عندما سألت عن الآنسة سلفي ماركير أجابني موظف الاستعلامات بانه يوجد في الفندق نزيلة تحمل هذا الاسم، لكن مفتاح غرفتها مايزال معلقاً على لوحة المفاتيح المخصصة لغرف النزلاء. وهذا يعني انها الآن غير موجودة في غرفتها. كنت أرغب في الحصول على مزيد من المعلومات بخصوص هذه الامرأة

تقع شقة عائلتي جوار فندق نورثمبرلاند. وكنت في أحيان كثيرة أعرّج في طريقي الى الفندق، واصبحت بمرور الوقت على معرفة جيدة بجورج، الذي يعمل بواباً هناك. اتجهت ناحيته، واخبرته عن رغبتي في الحصول على معلومات تخص الآنسة ماركير وقدمت له مبلغاً من المال، غير انه قال انه شخصياً لايريد أي مبلغ، بل الافضل منح المبلغ الى خادم الفندق. ثم اخبرني بأن ارجع بعد عشر دقائق

عدت الى شقتي، وبعد خمس عشرة دقيقة غادرتها متوجهاً الى الفندق ثانية. ابلغني جورج بالمعلومات التي حصل عليها. قال ان الآنسة ماركير محجوز غرفة، وقد دفع ثمن تأجيرها مقدماً. وقد جاءت الى الفندق يوم امس، غير ان الخادمة المسؤولة عن غرف الفندق اخبرته بأن الغرفة لم تستخدم من قبل أحد ولاتوجد فيها امتعة شخصية. هذا وحجزت الغرفة مدة عشرة ايام. كانت لدي اشغال قليلة ينبغي أن انجزها. فمن المفروض ان اعود الى شقتي لارى فيما اذا كنت احتاج شراء طعام او التأكد من وجود ملابس نظيفة تكفيني.

لم انس المظروف السري الذي مايزال موضوعاً على مكتب السيد هولمز في بيكر ستريت. وينبغي علي ان اقرر ايهما اكثر اهمية، احتياجاتي الشخصية الضئيلة (٩) ام هذا المظروف (٥)

اتخذت قراري بانه اذا كان لهذا السيد غرض سري اخر غير الذي جاء من أجله، فانني يجب ان امنحه الفرصة للحصول على مايريد. لكن في هذه الطريقة فقط اؤمل ان اكتشف فيها مايحتمل ان تكون غايته فقلت له انني ساذهب لاجلب له كأساً من الماء من المطبخ

وقد منحته وقتاً كافياً قبل أن اقرر العودة الى الغرفة حاملاً كأس الماء. كان يبدو ان سعاله قد توقف، غير انه شرب كأس الماء ثم اخبرني بانه قد فتش الغرفة بدقة ولم يلاحظ وجود شيء يدعو للشبهة مثل رزمة.

سألته بخصوص المظروف قال انه متأكد بان هذا المظروف لايعنيه فما كان يريد هو ان لايكون أحد مرضاه يهدد حياة السيد هولمز وبعد تفسيره هذا، غادر المنزل، بعد ان قال انه سيراسل السيد هولمز لتحذيره من الانسة ماركير.

القيت نظرة على مكتبة السيد هولمز، ورأيت ان لديه دليلاً طبياً وقد وجدت فيه اسمين يحملان اسم الدكتور (برودبنت)، غير ان كليهما لم يكن اسمهما الاول (اوليفر) وهما أيضاً لايزاولان مهنة الطب في مقاطعة جارفورت. لم يبد لي الامر غريباً اذ كنت اتوقع حدوث ذلك مهما كان اسم الزائر الحقيقي، فلا يوجد سوى أسباب ثلاثة محتملة وراء زيارته هذه البحث عن شيء ما، او أخذ شيء ما، او ترك شيء ما. وكنت اشعر بالسرور لان السيدة باكستر لم تبدأ عملها بازالة الغبار عن أثاث الغرفة فكل شيء في الغرفة مغطى بطبقة خفيفة من الرماد الابيض فان اضافة أي شيء، ولمسه او تحريكه سيظهر علامات دالة أمضيت ثلاث ساعات وانا اقوم بفحص الغرفة لم اعثر على أية علامة على رفوف الكتب أو الاضابير، ماعدا المكان الذي حركته لكي اخرج منه الدليل الطبي وجدت علامات على القناني التي تحتوي على المواد الكيمياوية، غير انني كنت قد حركت هذه القناني أنا نفسي. واخيراً وصلت الى مكتب السيد هولمز، وجدت انني قد عثرت على ماابحث عنه!

عثرت على دفتر ملاحظات موضوع على منضدة الكتابة وقد كتب في عدد من صفحاته ملاحظات مكتوبة بالخط اليدوي لشرلوك هولمز لم اجد غباراً تحت الدفتر، وعندما نظرت ثانية الى دفتر الملاحظات هذا بواسطة العدسات المكبرة، لم اعثر على غبار فوقه أيضاً

كان الوقت قد بلغ الآن الحادية عشرة والنصف مساءاً شعرت بانني يجب أن ارجع ثانية الى شقتي في نوتمبرلاند سكوير وعندما كنت أفحص رفوف الكتب، لفت نظري مايبدو انه دليل معلقة اجزاء للقضايا التي عمل فيها هولمز ثم اخرجت الجزء الذي يحمل فهرست بالاحرف من (ل - أي - ن) ثم قلبت أوراقه حتى وصلت الى قضية باسم ماركير، وهناك عثرت على اسم (صوفيا ماركيز) ! الجريمة التي حقق فيها هولمز التي وقعت في منطقة تدعى (جارفورت) كنت اعلم بان السيدة هدسون تنتظر عودتي في الصباح (١١) ولكن هل هذا الاكتشاف سيجعل القيام برحلة الى جارفورت اكثر أهمية من أي شيء اخر(١٣)؟

ذهبت الى منطقة (ستراند) حيث أقوم بمعظم مشترياتي وكان المكان يغص بالناس ـ والمركبات ذات العجلتين ومركبات نقل الركاب التي يجرّها الحصان. وعند اقتراب الظهيرة، شعرت بالجوع، غير انني كنت أرغب في العودة الى بيكر ستريت، فقررت التوجه لتناول وجبة سريعة من الطعام عند مطعم (ليون) الذي يشتهر بتقديم مثل هذه الوجبات. وكان الطعام الذي تناولته غير شهياً، وفور انتهائي خرجت مسرعاً من المطعم وناديت على مركبة أجرة، ثم تركت مشترياتي في شقتي، وذهبت الى بيكر ستريت.

كانت السيدة هدسون قد رجعت الى منزلها قبل دقائق قليلة، وذلك لكي تترك لي بعض الطعام ولكي تخبرني بأن حالة صديقتها السيدة باكستر قد تدهورت نحو الأسوأ، ومن المحتمل ان تقضي معها الليلة. أخبرتها ان لاتقلق فانني احتفظ بمفتاح شقتها. وقد أخرج أحياناً منها، لكنني سأقضي أكثر وقتي فيها منذ استطاعتي من الصباح الباكر حتى المساء.

لاأدري لماذا شعرت بأن السيدة هدسون تبدو شديدة الارتباك، وان هذا لايعود على قلقها لمرض صديقتها فسألتها بطريقة عرضية.

«هل جاء أحد لزيارتك؟»

أجابت «نعم، لقد زارني شخص يدعى الدكتور (اوليفر برودبانت) واعتقد انه قال بأنه جاء من مكان يدعى جارفورث في مقاطعة ساري». وأضافت «هل جاءت امرأة في مقتبل عمرها بعد مغادرتي المنزل هذا الصباح؟»

قلت «نعم، وانها قد تركت مظروفاً عليه ختم»

قالت السيدة هدسون «اذن ربما، كان الرجل يقول الحقيقة، حينما أبلغني بأن هذه الشابة هي احدى مريضاته، وتعاني خللاً في عقلها، وان السيد هولمز كان السبب في محاكمة والدها وشنقه بتهمة القتل. ويعتقد هذا الرجل بانها قد تفكر بالانتقام لوالدها. ويحتمل انها قد وضعت قنبلة في غرف السيد هولمز».

سألتها «هل سمحت له بدخول الغرف؟»

«نعم، هل في وسعي أن أفعل غير ذلك؟»

ثم سألتها «وهل بقيت معه؟»

أجابت مغضبة «كيف تريد مني أن أرافقه وأنا اعلم بان هناك احتمالاً بوجود قنبلة! لم أذهب معه، بل انتظرته خارج الغرفة»

سألتها «وماذا حصل بعدها؟»

«خرج من الغرفة وقال انه لم يعثر على شيء. ثم أخبرني انه سيرسل رسالة الى السيد هولمز، وبعد ذلك غادر المنزل»

سألتها كيف كان يبدو شكله

أجابت السيدة هدسون «انني لاأتمتع بذاكرة جيدة لكي أصف الوجوه التي تمر عليّ، وعلى أية حال فانني أذكر انه يميل الى الطول، في نهاية الاربعينات من عمره، لون شعره اسود يميل الى الرمادي ـ لديه لحية ـ يرتدي نظارة طبية»

انتظرت مغادرة السيدة هدسون منزلها على مضض اذ كان علي الذهاب الى غرف السيد هولمز لأرى ماحصل فيها أثناء غيابي (١٠).

كنت أشك في عثوري على المظروف الذي تركته صافيا ماركير، لكني كنت مخطئاً في ظني، فقد كان المظروف مايزال موضوعاً على المكتب، ولم يفتح بعد. فأياً كان هذا الرجل، فانني أرى ان هناك ثلاثة اسباب ممكنة تكمن وراء زيارته هذه، البحث عن شيء ما، أخذ شيء ما، أو ترك شيء ما في الغرفة.

كنت مسروراً لأن السيدة هدسون لم تقم باعمال ازالة الغبار للمحتويات الموجودة في غرف السيد هولمز، فقد وجدت طبقة رقيقة من الرماد الابيض تغطي جميع محتويات الغرفة، فان اضافة أي شيء، اولمسه اوتحريكه سيظهر علامات دالة. بدأت اولا بتفتيش رفوف الكتب والاضابير ولاحظت اثناء تفتيشي على وجود دليل طبي في مكتبة السيد هولمز، اخرجت الدليل وقلبت أوراقه لابحث عن اسم (برودست)، وجدت شخصين يحملان هذا الاسم، ولكن كليهما لايبدأ اسمهما الاول بلوليمر، كما لايزاولان مهنتهما في جارموروث، ان توصلي الى هذا الامر لم يكن مفاجأة لي! وماعدا المكان الذي نقلت الدليل الطبي منه، لم اعثر على أية علامات على رفوف المكتبة.

رأيت علامات قليلة على القناني التي تضم السوائل الكيمياوية للسيد هولمز، غير اني تذكرت بانني قد أمسكت أحد القناني بيدي ثم انهيت تفتيشي في النظر على منضدة الكتابة للسيد هولمز وهناك عثرت على مبتغاي.

فقد كان على المنضدة، دفتر ملاحظات، وبعض صفحات هذا الدفتر تحمل ملاحظات مكتوبة بخط السيد هولمز لم اعثر على غبار تحت الدفتر، لكني عندما اعدت فحصه بمساعدة العدسة اليدوية المكبرة للسيد هولمز، لم أجد أثراً لغبار فوقه أيضاً استغرقت مدة تفتيشي الغرفة مدة اكثر مما توقعت، وكان الوقت قد أصبح متأخراً، اذ يتوجب علي العودة الى شقتي في نورثمبرلاند ستريت. وكنت راغباً في القيام بعمل إضافي آخر، اذ لاحظت وجود دليل بعدة اجزاء بفهرست يضم القضايا التي نظر فيها هولمز في رفوف مكتبته. تناولت الجزء المعني بحروف (ل الى ن) وبما انني لم اعثر على اسم دكتور اوليمر براندست في دليل الاطباء. فقد كنت اريد التأكد من انه لاوجود لحالة السيد ماركير ضمن قائمة القضايا التي حقق فيها هولمز غير انني عثرت على اسم ماركيمر وهناك وجدت اسم مسعف ماركير ايضاً. وان الجريمة قد وقعت في جرموروث!

اصبحت هذه القضية غريبة جداً، فهي تضم خليطاً من الاكاذيب المختلقة والحقائق المحتملة، وكان هولمز سيأتي مبتهجاً في حل هذا اللغز طبعاً. أما من ناحيتي فانني لم اتمكن من حله.

كنت أعلم بان السيدة هدسون تتوقع عودتي الى منزلها في صباح اليوم التالي (١١) لكن هل قيامي برحلة الى جارموروث بعد اكتشافي لقضية ماركيز سيكون اكثر اهمية (١٣)؟

عندما رجعت الى بيكر ستريت، قضيت مدة طويلة افحص دفتر الملاحظات الموضوع على مكتب السيد هولمز فلو كان قد تم رفعه من على المكتب، لوجدت علامات على الغبار الذي يغطيه. غير ان سطح المكتب كان خاليا من العلامات ولا يعلوه اي غبار. فقد اخذ الدفتر من قبل شخص ما ثم اعيد الى مكانه. هل اخذته وسنديا ماركيز ثم اعيد من قبل «دكتور برودست»؟ قد يفسر هذا غرض زيارتيهما، لكن ما الذي جعل دفتر الملاحظات مهما؟

شعرت بالذنب عندما قررت قراءة الملاحظات الشخصية للسيد هولمز، غير اني كنت اشعر بقوة بان هناك شيئا مرعبا يوشك أن يحدث. قد تكون حياة شخص ما معلقة على اكتشافي الاجوبة الصحيحة لحل اللغز.

لم اعثر على شيء ينير لي الطريق عندما قرأت محتويات الدفتر فهو لم يحتو إلا على مجموعة من العناوين، المواعيد وملاحظات تذكير بشيء، وقد تم تمزيق بعض الصفحات. هل تكون هذه الصفحات المفقودة تعني بأني قد لا اعثر على اي شيء يزيل الغموض عن هذه القضية.

عادت السيدة هدسون الى شقتها في الساعة الرابعة بعد الظهر وقالت انها لن تخرج ثانية حتى صباح اليوم التالي لأن صحة صديقتها السيدة (بكستر) قد تحسنت ثانية. واخبرتني اني استطيع مغادرة المنزل وقتما اريد. اردتها ان تعرف بي وضعت سرية وقلت لها بأني لم استقبل أي زائر هذا اليوم.

عندما نظرت الى مكتب السيد هولمز وشاهدت الظرف المختوم الذي كنت قد عزلته عن بقية الاوراق قالت متعجبة «ان السيد هولمز سيسر بتسلم رسالة من اخيه (مايكروفت) فهو يذكر دوما ان شقيقه مايكروفت كسول جداً ليراسل أي شخص»

سألتها «هل أنت متأكدة انها من مايكروفت؟»

اجابت «متأكدة جداً، فان هذا الختم قد شاهدته فيما سبق مرة واحدة. والسيد هولمز لديه ختم مماثل، محفورا عليه حرف «س»»

اخبرتها ان علي الخروج، ولكن ليس قبل أن أعثر على فرصة، اضع فيها دفتر ملاحظات السيد هولمز في جيبي سرا. غادرت المنزل، وأنا افكر بأن الوقت قد حان لأبحث عن (مايكروفت هولمز)

شاهدت صبيين صغيري السن يلعبان على الرصيف بطوق مصنوع من برميل. وقد تدحرج الطوق صوب قدمي وقد جاء احدهم لكي يأخذه.

ثم همس قائلاً «اتبعنا بحيث لا يرى اي شخص انك تقوم بذلك»

تحرك الصبيان ببطء. كنت قد سمعت عن أناس تم ايقاعهم في شرك في الطرق المظلمة وتم سلبهم. حيث محتار لا أعلم فيما اذا كنت سأسير وراءهما (١٥) أو امضي بعيدا عنهما (١٢)!

حوت اهتمامي صوب (مايكروفت هولمز) لقد كنت متأكداً بأن المظروف الذي سلمته الآنسة موركير لم يأتِ من جانبه، لكن لماذا اظهر بانه قد أرسل من طرفه؟ بعد مطالعتي لقصايا هولمز التي سردها الدكتور واطسون في مجلة ـ ستراند، توفرت لدي معلومات عن عادات شقيق هولمز السيد (مايكروفت) فمثلاً، كنت أعلم بانه يعود من مكتبه بوايت هول الى مقر سكنه في منطقه (بال مال) في الساعة نفسها مساء كل يوم كما علمت أيضاً كيف يبدو شكله من الصورة المنشورة في صحيفه يومية اخرى

فانتظرته في احد زوايا شارع يقع في ضاحية (بال مال)، ولم يخب ظني، فسرعان مارأيت رجلاً ضخماً ذا ملامح اعتياديه يقترب من ناحيتي

وجهت حديثي اليه قائلاً.

«ارجو أن تعذر تطفلي، ألست السيد مايكروفت هولمز، شقيق السيد شرلوك هولمز؟»

أجاب بطريقة ودية «نعم»

قلت له «ان الرواية اطول من ان تسرد في الشارع، غير ان لدي سبباً وجيهاً بأن شقيقك يواجه خطراً ما واني لااستطيع الاتصال به في الوقت الحاضر» أجاب مايكروفت. «ان أخي يعشق مواجهه الخطر، ولاسباب اجهلها» ثم بدأ بمواصلة سيره قررت تغيير كلامي بطريقة اكثر اثارة

«انني لااعلم ماهو الخطر، غير انني اعتقد تماماً بانك مشمول بهذا الخطر، اذ تم تسليم رساله باليد الى منزل شقيقك في بيكر ستريت، وكانت تبدو انها قادمة منك واني لااصدق انك ارسلت مثل هذه الرسالة»

توقف (مايكروفت) عن السير.

اجاب بغيظ «حسناً جداً، من الافضل ان تخبرني بروايتك فالنادي الذي انتمي اليه أقرب من محل سكناي وتستطيع أن تقول ماتريد هناك».

جلسنا وحدنا في مكتبة النادي، واخبرته بجميع مااعلم عن القضيه استمع (مايكروفت) بصمت. وعندما انهيت حديثي، استمر في صمته عدة دقائق قبل أن يقول فجأة «نعم!. وجدت الحل! يبدو انه الحل المنطقي الوحيد». ثم نظر نحوي وسألني

«هل معك دفتر ملاحظات شقيقي؟»

اجبته بأن الدفتر معي ثم سلمته له. تناول الدفتر مني من دون ان ينبس بأي كلام (٢٠)

قبل خروجي من شقة (شرلوك هولمز) في بيكر ستريت، قررت الاستعانة بنسخة السيد هولمز من دليل سكك حديد برادشو الشهير فقد بدأت رحلتي من خط السكك الحديد الرئيس من محطة فكتوريا فانها ستوصلني الى منطقة سدل، واستطيع ان آخذ القطار من هناك لاركب قطاراً آخر الى منطقة كرفورت هالت. وبعد وصولي الى هناك سأتمكن من القيام ببعض التحريات التي احتاجها، والعودة الى لندن في مدة تتجاوز الثلاث ساعات بقليل

في صبيحة اليوم التالي، وصلت الى شقة (بيكر ستريت) في الوقت المناسب لكي استلم البريد الصباحي، وقبل خروجي كتبت ملاحظة للسيدة هدسون، فيما اذا قررت العودة الى منزلها، اقول فيها بأنني قد ارجع ثانية في وقت مبكر من بعد الظهر. اثر ذلك توجهت الى فكتوريا بعد أن أقلتني مركبة أجرة، وصلت الى محطة فكتوريا بعد عشر دقائق لكي اشتري تذكرتي وأركب القطار

قرية (كارفورت) صغيرة غير انها تغص بالناس. وقد دلني على منزل الطبيب حمال المحطة، وكان الطريق لا يبعد سوى ربع ميل سيراً على الاقدام. لحسن حظي وجدت ان الطبيب قد انتهى منذ لحظات من اجراء عملية جراحية ولم يبدأ بعد في عيادة مرضاه. اختلقت رواية عن الآنسة (ماركين)، بأنها قد حاولت الاتصال بالسيد هولمز. وانني لم اتمكن من معرفة عنوانها. وكيف انني لا اتذكر سوى انها تعيش في قرية كارفورت، وارجو ان يساعدني الطبيب بسبب قصوري هذا في تصحيح خطأي قبل عودة السيد هولمز من سفره.

وكما توقعت، لم يكن الطبيب الذي قابلته يشبه الرجل الذي جاء لزيارتي وادعى انه برودست. فهذا الرجل قصير القامة ويميل للامتلاء كما ان لهجته اسكتلندية صرفة واسمه يلائم لهجته، فقد كان اسمه (جون كامبل). ثم تلا ذلك المفاجأة الاولى بالنسبة لي

قال نعم، انني اعرف الآنسة ماركين، على الرغم من انها مريضة شريكي، الذي هو اوليفر برودست، وهو طبيب شاب جاء للعمل معي مؤخراً. وهو حالياً يتمتع بإجازة في مسقط رأسه اسكتلندا. غير ان ذلك لا يشكل عقبة. فانني استطيع ان ادلك على مسكن (سلفي ماركين) - فهي تعيش في مزرعة (آبل تري) مع عمتها وعمها. وتستطيع ان تشاهد مدخنة المنزل من هنا. وسارشدك عندما تصل الى البوابة الامامية للمزرعة

عثرت على مزرعة (ابل تري)، غير انني عندما قرعت باب المنزل لم يرد أحد علي. فتوجهت نحو حظيرة الماشية والمباني الخارجية الملحقة بالمزرعة فلم اوفق بالعثور على أي شخص. فقد كانت جميع الابواب مغلقة بالمفتاح، ماعدا باباً واحداً.

دفعت هذا الباب لأرى اذا كان أحداً في الداخل، حينذاك شعرت بأن احدهم قد دفعني من الخلف فجأة مما جعلني أقع أرضاً (١٤)

كنت مازلت ممدداً على الارض عندما سمعت الباب يغلق من ورائي ويثبت بالرتاج. نهضت على قدمي. النور الوحيد للمكان جاء من الفتحات المحيطة بالباب ومن نافذة صغيرة تعلوها الاوساخ المتراكمة منذ سنين. حاولت فتح الباب، لكن كما توقعت كان الباب محكماً بالرتاج من الخارج.

أدرت رأسي لكي ألقي نظرة على المكان الذي سجنت فيه، فرأيت شيئاً كبير الحجم ولونه أبيض يتجه صوبي. حاولت تفادي الاصطدام به لانني لم أوفق، وبسبب ظلمة المكان لم استطع تمييزه. ضربني بقوة أرسلني الى الجدار. سمعت صرخة حادة وقوية. فقد كان الشيء الذي هاجمني خنزيراً برياً كبير الحجم وقوياً بدرجة تكفي لقتل رجل.

مددت يدي لكي اسند نفسي. لمست أصابعي شيئاً مسنداً الى الجدار. فقد عرفت انه لوح خشبي قديم. كان الخنزير قد عاد وتوجه ناحيتي ثانية. أمسكت باللوح الخشبي ووجهته صوب بعد الضخم البشع. وكانت الصرخة الحادة التي اطلقها الخنزير تعني انني قد تمكنت من اصابته، ولكن ذلك لم يوقفه. فقد أصبح غاضباً ويحاول الهجوم ثانية. لم اتمكن من تسديد اللوح الخشبي ثانية، فابعدت نفسي عن طريقه. وشعرت بقدمي تنزلق، وسقطت ارضاً، واعتقدت بأنها النهاية. اذ سرعان ماسيطأني الخنزير في غضون الثواني القادمة، ويمزقني شر تمزيق بأسنانه.

لابد ان السقطة القوية قد جعلتني افقد وعيي. حينما فتحت عيني وجدتني مازلت ممدداً على الارض لم اتمكن من رؤية وسماع الخنزير البري المتوحش، وكان المكان يبدو اكثر نوراً. جلست. فالنور كان يأتي من ثقب كبير من الجدار. اذن، فالخنزير في هجومه علي قد تمكن من اختراق الجدار الخشبي المهتريء والقديم بحجمه الكبير!

وبعد ان تأكدت من أن الخنزير البري لاينتظرني خارجاً، زحفت من خلال الثقب. وقد فقدت اهتمامي في لقاء أي شخص يعيش في هذه المزرعة. توجهت صوب الطريق العام وتابعت السير الى المحطة.

فالذي حصل لي منذ مدة قصيرة. لم يكن نتيجة حادث. لم يكن احد بانتظاري هناك. هل تبعني شخص من لندن وهل سيتبعوني ثانية عند رجوعي؟ هل يتوجب علي اظهار نفسي على رصيف المحطة (١٦) او افضل البقاء بعيداً عن الانظار، وركوب القطار في اللحظات الاخيرة من بدء تحركه (١٨)؟

كان الصبيان مايزالان يعصان الطوق، غير انهما كانا يدحرجانه بسرعة بطيئة تسهل عملية اللحاق بهما بالسير بخطوات اعتيادية. عبرنا عدة شوارع عندما اختفى الصبيان عن ناظري بطريقة مفاجئة. وكان ذلك أثناء اجتيازهما قنطرة. توقفت عن السير عند القنطرة، رفعت رأسي وشاهدت في اعلاه لافتة كتب عليها «ساحة كارين». لم اعثر على أي أثر للصبيين، الا انني بعد كل المسافة الطويلة التي قطعتها وراءهما، قررت المضي واجتزت مدخل القنطرة. عدة عربات، وعدداً من الاسطبلات، وكومة من الاكياس والتبن، وكمية كبيرة من المعدات.

«هل انت صديق للسيد شرلوك هولمز؟» التفت لارى الصبيين يقفان بجواري. قلت «نعم» وكان هذا الجواب يسهل الامور اكثر بدلاً من تقديم الحشيشة بكاملها.

قال الصبي «انا (فريد)، وهذا (شارلي)». كان (فريد) يرتدي قميصاً رثاً وصدريه وبنطلون اعيد تشكيلهما من شيء اكبر حجماً، وعلى قمته زوج من الحزم، فوق رأسه قلنسوة. أما شارلي فانه لم يرتد صدرية وجزمة وقلنسوة.

قال فريد «ان هناك شيئاً يجري. اليس كذلك؟»

قبل أن افكر بجواب، ادركت ان الساحة تغص بالاطفال، وكان الاطفال ذوي أعمار مختلفة، ولكنهم جميعاً يسيرون على غرار فريد وشارلي.

قال فريد، وهو يشير الى عصبة الاطفال المتجمعين «نحن، المخبرين السريين لشارع (بيكر ستريت) غير النظاميين».

تعرفت فوراً عليهم، لقد تذكرت عند مطالعتي لمذكرات واطسون عن قضيتين شهيرتين من قضايا هولمز، واحدة تحمل عنوان «دراسة لحالة سكارلت» والثانية تحمل عنوان «الرجل المحتال». كان هولمز قد لجأ الى الاستعانة بصبيان الشارع لجمع المعلومات في الامكنة التي يجلب النظر فيها أي شخص آخر، ولكن لا احد يلقي نظرة على طفل متسكع ممزق الثياب. ادركت فجأة بانني يجب قد عثرت على مخبرين سريين يعملون بدني.

قلت «نعم، انني واثق بان هناك شيئاً يدبر، لكن ما الذي جعلك تعتقد ذلك؟»

قال فريد «المجيء». ثم أضاف شارلي «والرواح» ثم استمر فريد في كلامه قائلاً.

«وذلك، لان المنزل مراقب. وان احدهم يلاحظك».

قلت لهما «يبدو انكما تعرفان معلومات افضل مما لدي».

استند فريد الى قامته القصيرة ثم أجابني «نحن كذلك، لانك لا تتوفر لديك الخبرة التي حصلنا عليها (١٩)

كان رصيف محطة القطار خاليا من البشر حينما وصلت. وقد ظهر رجل على الرصيف بعد ثوان من توقف القطار. كان شخصاً طويل القامة، نحيلاً، كبير السن ولون شعره ابيض. كان مظهره بريئاً وقد ركب مقصورة تبعد مسافة عن مقصورتي.

كانت مواجهتي مع الخنزير البري قد أدت الى بهدلة هندامي وقد تمكنت من ازالة معظم ما علق بملابسي من طين وتبن. ولكن رائحة المزرعة عبقت بي فقربت فتح نافذة المقصورة لعل الرائحة المقيتة تزول قبل أن أصل الى لندن. كان علي التفكير بروية قبل أن ابدأ خطوتي الثانية. على الرغم من اني شعرت بالتعب لانني «استعدت» دفتر ملاحظات هولمز الذي كان موضوعاً على مكتبه. فالطريقة الوحيدة التي أفسر فيها عدم وجود الغبار على الدفتر، هي ان الدفتر قد أخذته «سلفيا ماركيز» ثم ارجع ثانية الى مكانه بواسطة «دكتور برودبنت» يجب أن أعلم لماذا فعل ذلك؟ فالدفتر مايزال معي، غير ان الوقت يبدو غير مناسب لقراءته بعناية اكثر. لكنني كنت في الاقل متأكداً من شيء واحد، هو: ان شخصاً بالغ الذكاء وراء مايجري، شخصاً توفرت لديه الحصانة لكي يختلق رواية. معقولة. هناك قضية ماركيز الحقيقية وهناك شخصية باسم «سلفيا ماركيز» وهذه حقيقة، وحتى يوجد شخص اسمه «الدكتور برودبنت» الذي صادف انه طبيب من منزله جانباً. فان عدم وجود اسم للدكتور (برودبنت) الحقيقي بدليل الاطباء قد يعود الى انه حديث العهد بالمهنة، ولو رأيت اسمه لكنت لا احتاج الى زيارة كلاربورت.

عندما ترجلت من القطار اثناء توقفه في محطة فكتوريا، غادر الرجل ذو الشعر الابيض المحطة ورائي. فاذا كان هذا الشخص يتبعني، فاني سأسهل له المهمة اذا اخذت مركبة أجرة لذلك قررت السير على قدمي. وقد استطعت رؤيته يسير ورائي مرتين. وقررت التوجه صوب حدائق قصر بكنجهام واجتزتها على الرغم من انها لم تكن في طريقي. ثم استدرت نحو زاوية شارع بال مال وتسللت في اول منزل شاهدته. كان الباب مفتوحاً بحيث لايوفر لي مخبأ كافياً فقررت بجرأة التوجه صوب أبواب غرف المنزل.

يبدو بي دخلت نادياً، ففي طريقي بالردهة، لمحني البواب وسألني عما اريد. فقد وضعت لافتة على مكتب البواب تقول «نادي نيوجيرا».

لقد اسعفني الحظ. اذا كنت اعلم ان السيد مايكروفت هولمز، الشقيق الاكبر لشرلوك هولمز، كان من الاعضاء المؤسسين لهذا النادي.

كنت أرجو ان يكون السيد مايكروفت خارج النادي، فقلت للبواب اني أرغب بترك رسالة الى السيد (مايكروفت هولمز) (١٧)

لم يكن مايكروفت موجودا في النادي. طلبت من البواب أن يأتيني بورق ومظروف. كان المظروف مشابهاً للمظروف الموضوع على مكتب هولمز بالمحتوم. هل يعني حرف (م) مايكروفت؟ علقت على جودة نوعية الورق الذي يستعمله النادي.

أجابني البواب «بأن هذا الورق مصنوع للنادي خصيصاً»

كتبت بعض الكلمات التي لامعنى لها على الورقة، ووضعتها داخل المظروف واغلقته ثم اعطيته للبواب. وقد قمت بهذه العملية من اجل تضليل الشخص الذي يتعقبني، غير اني علمت شيئاً يتعلق بالمظروف. فقد تعمد ان يكون هذا المظروف مرسلاً من قبل مايكروفت هولمز.

لقد كنت مخطئاً في اعتقادي تضليل الشخص الذي يتعقبني إذ عندما توجهت الى شارع بيكر ستريت من خلال المرور عبر الازقة الخلفية، شاهدت الرجل ذا الشعر الابيض ثانية وكان لايبعد كثيراً ورائي. يأست من مقدرتي على التهرب منه عندما كنت اجتاز قنطرة، شعرت بيد تمسكني من جهتي كلاهما وتسحبني نحو الداخل

كان الشخصان اللذان هاجماني هما صبيين صغيرين في السن. وقد وضع احدهما اصبعه على شفته واوماً لي بالدخول. وجدت نفسي وسط ساحة وكانت هناك عدة عربات، ومجموعة من الاسطبلات وركام من الاكياس والتبن.

كما كان يوجد في الساحة عدة اطفال اخرين. قال احد الصبيين «انا فريد، وهذا هو شارلية كان كلاهما يرتدي ملابس بالية. وكان فريد فقط يضع على رأسه قلنسوة ويرتدي جزمة. اما الآخر فلا يوجد شيء على رأسه ولا على قدميه أشار فريد الى الاطفال المتجمعين في الساحة قائلاً «نحن المخبرين السريين لشارع بيكر ستريت» عندما قال ذلك، تعرفت عليهم. فهم صبيان المنطقة المشردين الذين يستعين بهم هولمز لجمع المعلومات في عدد من قضاياه الشهيرة.

سألني فريد «هل انت صديق للسيد شرلوك هولمز؟»

على الرغم من انني لم اكن صديقاً للسيد هولمز فقد أجبت ناصحي «نعم».

قال «ان شيئاً ما يجري؟»

سألته ماالذي جعله يعتقد ذلك

قال فريد «كل هذه الزيارات» واضاف شارلي «والخروج من المنزل»

استمر فريد في كلامه

«الا تعلم ان المنزل مراقب وان احدهم يتعقبك»

قلت له «يبدو ان لديك معلومات اكثر مما لدي»

شمخ فريد بقامته القصيرة، واجاب بكل اعتقاد «نعم لدينا معلومات اكثر، لانك لاتتمتع بالخبرة التي حصلنا عليها (١٩).

قبل أن اصل الى المحطة، انعطفت عن الطريق الرئيس وعبرت بعض الحقول. توقفت عدة مرات للتأكد من عدم وجود شخص يتعقبني.

كانت سكة حديد القطار تمر عبر نفق غير مسقف قبل ان تصل المحطة. كان النفق عميقاً، ولكن جانبيه تعلوهما الحشائش العالية، اضافة الى انهما غير شديدي الانحدار، وهذا سيسهل الامر بالسير صوب المحطة بعيداً عن الانظار بحيث لايتمكن أحد من مراقبتي.

شاهدت أمام ناظري المحطة، وكانت الحشائش العاليه الموجودة في اعلى النفق توفر لي مخبأ مثالياً. فمن هذا المكان، كنت اتمكن من رؤية أي شخص يصل الى مدخل المحطة. كما استطيع انتظار قدوم القطار واقرر الوقت المناسب لترك مخبأي، وذلك قبل اللحظات الاخيرة من تحركه لكي اركب فيه.

نجحت خطتي هذه، وتمكنت من ركوب القطار قبل تحركه، وكنت اعتقد انني كنت الشخص الوحيد الذي صعد القطار من المحطة. وعندما جلست في مقصورة القطار أدركت ان مواجهتي الاخيرة مع الخنزير البري قد اظهرتني بمظهر غير لائق. فقد كان هناك طين على شعري والطين يلوث ملابسي. وانتظرت حتى يجف الطين، ثم قمت بازالته عن ملابسي. لكن رائحة الحقل كانت ماتزال تفوح مني. ففتحت نافذة العربة وأنا أومل نفسي بان الرائحة ستذهب مع الهواء قبل وصولي الى لندن.

بدأت افكر بروّية حول الخطوة التالية لي. لقد توفرت لدي القناعة الاكيدة عن شيء واحد. هو ان شخص ما شديد الذكاء وراء كل مايجري، وهذا الشخص توفرت لديه المقدرة لاختلاق قصة معقوله، في الاقل اثناء مرحلة التحقيق الاولية.

توجد هناك قصبة باسم قصبة ماركير. وهناك فتاة سلفيا ماركير، وكنت لااشك، في انني لو بقيت مدة اطول في مزرعة اسل توري، لعلمت ان سلفيا ماركير غير موجودة في منزلها بل مسافرة الى مكان اخر. مثل الدكتور برودبنت الحقيقي. والشخص الذي خطط لهذه وقع في خطأ واحد فقط. فالدكتور (برودبنت) الحقيقي كان حديث العهد بمزاولة مهنته بحيث لم يذكر اسمه في دليل الاطباء. فلو كتب اسمه في الدليل، فمن المحتمل ان لااتوجه الى زيارة قرية كزمورت.

عندما وصل القطار محطة فكتوريا في لندن، ترجلت منه وناديت على مركبة أجرة لاركبها متجهاً الى شقتي في (نورثمبرلاند سكوير)، ثم قمت بتبديل ملابسي، وبعدها توجهت ثانيه الى شقة بيكر ستريت

سألتهما ان يخبراني بالمزيد من التفاصيل بما يعلمان عن الشخص الذي يتبعني

قال فريد «انه رجل طويل القامة، نحيل البنية، ذو جبين واسع وعيناه غائرتان»

قال شارلي «انه رجل بدين، شعر رأسه اسود وكذلك لحيته»

قلت لهما. «هل تعنيان بأن هناك اكثر من شخص واحد يتعقبني»

هز فريد رأسه نفياً مجيباً عن تساؤلي «كلا، بل هو ذات الشخص، ولكنه تنكر كل مرة بهيئة مختلفة، ألا تعتقد انه ذكي ـ طبعاً لكنه ليس ببراعة السيد هولمز»

سألته: «واذا كان بهذه البراعة، كيف اذن تأكدت بانه هو الشخص نفسه؟»

أجاب فريد بفخر «بواسطة اليدين، هذا علمنا أياه السيد هولمز. قال انظروا الى اليدين اذ لايمكن تغيير مظهرهما».

عندما سمعت ماقال فريد، فان الأمر سوف لايكون مفاجأة اذا ماقالا من هو هذا الشخص

تطوع شارلي قائلاً «انا لانعرف من هو، ولكننا نعرف أين ذهب. فقد تبعناه. فقد ذهب الى منزل في (ريجنت كريسنت) قريباً من حديقة الحيوان ولا اعتقد انه يستعمل هذا المسكن منذ مدة طويلة فما تدخل فريد في شرح تفاصيل أخرى فقال «ان معظم غرف المنزل خالية ومن غير ستائر، كما لايوجد فيها الكثير من الاثاث»

لابد أن (شرلوك هولمز) سيشعر بالفخر من مخبريه السريين الصغار لشارع (بيكر ستريت) بسبب دقة ملاحظاتهم هذه. اخبرتهما بتفاصيل اكثر قليلاً عما يجري من احداث. وكانت هذه المعلومات قد اقنعتهم بان حياة السيد هولمز تواجه تهديداً. وكان يبدو واضحاً عليهما بأنهما ليسا من المعجبين بشرلوك هولمز فقط بل يعتبرانه صديقاً مخلصاً وكان علي فقط اخبارهما كيف يمكن ان يقدما المساعدة وهما يقومان بتنفيذ الامر. شرحت لهما بانني قد لااستطيع تقديم مبلغ كبير من المال مثلما كان يفعل السيد هولمز.

قال فريد «نحن لانريد ان تدفع لنا شيئاً لقاء خدماتنا» ثم نظر نحو الآخرين. وكان اوماً الجميع موافقين على ماقاله. ثم أضاف، «قد لانحتاج الا القليل من المصاريف الضرورية». اعطيتهم عنواني في (نورثمبرلاند سكوير)، واقترحت عليهم، بالنسبة للوقت الحاضر، ان افضل شيء يمكن ان يقدموه هو مراقبة شقة (بيكر ستريت) والمنزل الذي يقع في منطقة ريجنت كريسنت قريباً من حديقة حيوان ريجنت

كان أمامي خياران، ان انتظر التطورات (٢١) أو أبحث عن السيد مايكروفت هولمز (١٢)

قلب صفحات دفتر الملاحظات بسرعة، اذ لم يكلف نفسه مشقة قراءة محتوياته. كما لجأ عدة مرات الى امالة اوراق الدفتر ناحية النور وإغلاقه

قال «ملاحظة ذكية جداً» ثم استدار صوبي وقال:

«وانت تقول بأن شقيقي شرلوك هولمز خارج المدينة حالياً وانه لم يبلّغ احداً أين سافر؟»

اومأت برأسي

«هناك شيء واحد مفقود اذن، الجثة!»

نظرت اليه بطريقة قد تبدو بلهاء.

اضاف قائلاً «والجريمة، اذا كان الامر يتعلق بجريمة، قد لاتكون قد حدثت بعد. فانها ستقع قريباً»

قلت وانا آسف «أليس من الافضل ان تشرح لي الامر بطريقة اكثر بساطة»

اجابني «لااستطيع، بسببين مهمين. فانا قد استطيع ان أفسّر الامور بطريقة اكثر بساطة تكفي لكي يفهمها شرلوك فاخي يتمتع بذكاء عال ولكني لايمكن ان اشرحها لك بالطريقة نفسها. غير ان هناك سبب آخر. فهذه قضية خطيرة تتضمن اسراراً تمس الحكومة.

شعرت بالاثم قليلاً بسبب عدم اعتراف مايكروفت بذكائي. كان عزائي الوحيد بان رأيه عن اخيه ليس كبيراً

سألته «حسناً ماذا سأفعل الآن»

أجابني «لاشيء. فانني سأبذل مافي وسعي بمعالجة هذه القضية. اما بالنسبة لك ايها الشاب الصغير، فلقد قمت بواجبك على نحو جيد غير انك تواجه خطراً اكثر من اي شخص آخر. عد فوراً الى عملك في (ميدستون) ولاترجع ثانية الى بيكر ستريت. وانني ساشرح الامر للسيدة هدسون»

لم يعد امامي اي خيار. فغادرت لندن الى ميدستون في مساء اليوم نفسه

لقد طالعت الصحف اليومية الصادرة في الايام القليلة التالية لرجوعي، وكنت اقرأ صفحاتها بكل دقة، ولم اجد فيها سوى وقوع اربع جرائم قتل وثلاث حوادث موت غامضة في لندن، لم اعثر على شيء من هذه الحوادث له صلة بالسيد شرلوك هولمز. كما ان المقال الناقص الذي كتبه الدكتور واتسون، والذي قرأته بعد عدة أعوام لم يلق اي ضوء على هذا الامر.

رأيت السيدة هدسون ثانية، ولكن اللقاء معها أخذ يقل على مر السنين لم التق بالسيد شرلوك هولمز الشهير. أما فيما يتعلق الامر بـ«القضية غير المحلولة» فقد بقيت كما هي.

النهاية

رجعت السيدة هدسون الى منزلها في بيكر ستريت، وستقضي ليلتها هناك حتى صباح اليوم التالي. انني سأتمكن أن أقضي وقتاً كافياً، ومن دون أن يزعجني احد، في شقتي بـ نوتمبرلاند سكوير. كانت الشقة تقريباً مجاورة لفندق نورثمبرلاند، فانتهزت الفرصة لزيارة صديقي جورج، بواب الفندق لكي أسأله بعض الاسئلة. عرفت منه ان (سلفيا ماركين) مازالت تحجز غرفة باسمها في الفندق، غير انها لم تشغل الغرفة التي دفعت ايجارها مقدماً. ان معرفته بهذا الخبر يعود الى الكلام الذي تبادله موظفو الفندق حول هذا الموضوع.

حال رجوعي الى شقتي، عمدت الى اعداد وجبة طعام خفيفة لي ثم بعد ذلك راجعت دفتر ملاحظات السيد هوبمر ثانية. لسوء الحظ لم اعثر على دليل مايلقي الضوء على هذه القضية ضمن الملاحظات المنقحة التي كتبها السيد هوبمر في دفتره. ثم لفت نظري ان ورق الدفتر رقيق جداً، ولان السيد هوبمر يكتب بيد قوية ويقدم ضغط، فان طبع الكتابة على كل ورقة ظهرت في الورقة التي تليها. وعلى الرغم من ان بعض الاوراق قد تم انتزاعها، من المحتمل ان اعثر على بينة بما كان مكتوباً فيها.

للمرة الثانية، لم اعثر على اي دليل يساعدني في حل اللغز وعندما كنت احدق بيأس، في الدفتر المفتوح رأيت طبع كلمة واحدة على ظهر الورقة، وكانت الكلمة تبدو اكثر وضوحاً من بقية الكلمات فقمت بتقليب الصفحة الخلفية لكل ورقة. ولاحظت عند تقليب ظهور طبع كلمة واحدة، او حتى جزء من كلمة من عدة اماكن. قمت بكتابة كل كلمة شاهدتها خلف الورقة في ورقة بيضاء. وكانت حصيلتي الكلمات التالية «اكثر هو مال حاضنه هو لاجل تحرك يجب من جديد جمل بريكون مطالب»

فجأة توضحت لي الصورة، وهي انه اذا قام شخص بانتزاع ورقة بيضاء من الدفتر، ثم قام بامساكها وراء الصفحات الاخرى التالية وباستخدام اداة صلبة مستخدمة بنسخ مرة ثانية الحروف والكلمات في تسلسلها الصحيح، فانها تعطي انطباع رسالة كتبت على الورقة. والاكثر من ذلك، فان هذا الأثر سيبدو وكأنه نسخة من شيء كتبه هولمز بخط يديه. ولأنه عبارة عن بصمة للكلمات المكتوبة بيد هولمز، فانه سيكون من العسير جداً على خبير بالخط اليدوي ان يقول انها مزيفة.

لقد عثرت على الكلمات المفقودة، غير ان ما حيرني هو كيف تم وضعها معاً؟ ماذا تعني هذه الكلمات؟ هل من جديد تلائم فقط كلمتي «تحرك» او «جمل». كلمة «ب»، لاتعني الاحرف الاولى لاسم ما، ولكنها تطابق كلمة «حاضنة» كلمة «هو» تبدو كأنها بداية جملة ما. حاولت عدة مرات معرفة معنى هذه الكلمات لكنني لم اوفق في مسعاي. قررت عندئذ انه من الافضل لو أنام فربما سأستطيع حلها غداً (٢٢).

صباح اليوم التالي، وفور انتهائي من اعداد فطور لي مكون من البيض المسلوق والخبز المحمص سمعت احدهم يطرق على باب شقتي.
لقد كان فريد. اعتذر عن قدومه بالقول.
«لقد اتيت لكي ابلغ تقريري» طلبت منه الدخول وقدمت له الفطور. اكل فريد جميع الطعام الموجود امامه بسرعة كبيرة جعلته لا يستطيع التكلم. انتظرته حتى اكمل فطوره، الذي لم يستغرق طويلاً!
ثم سألته «حسناً ماذا جرى؟»
مسح فريد فمه بكمه المحروق، ثم قال:
لقد راقب كل من شارلي وجيم منزل ريجنت كريسنت طوال الليلة الماضية. وقد قالا انه حوالي الساعة السادسة من صباح هذا اليوم وصلت شاحنة بضائع ثم تبعتها مركبة»
سألته «هل تعلم ماكان فيهما؟»
قال فريد «كانت الشاحنة ملأى بالثلج، قطع كبيرة من الثلج، وقد تم ادخال جميع القطع داخل المنزل «وماذا كان في العربة؟»
أجاب فريد «لست متأكداً، ربما كانت اكياساً، وفيها مواد بيضاء اللون، ولان بعضها سقط في الطريق. وقد عمد شارلي الى تذوق بعض هذه المواد، وقال انها كانت ملحاً».

اذ كانت المواد التي تم ادخالها الى المنزل تضم كميات كبيرة من قطع الثلج واكياساً من الملح، فلابد من وجود شيء يتم تجميده في ريجنت كريسنت، ويبدو وكأنه شيء كبير الحجم
سألت فريد فيما اذا كانت هناك وسائل لاقتحام المنزل؟ هز رأسه ثم قال «لاتوجد فرصة لدخول المنزل، اذ يوجد عدد كبير من الناس فيه كما ان منافذه مكشوفة للعيان. ربما نستطيع محاولة اقتحامه في الليل، غير انني مازال أعد ان هذه المحاولة تحمل مجازفة»
يجب ان اذهب واشاهد المنزل بنفسي. كما يجب ان افي بوعدي ايضاً للسيدة هدسون بان ارجع الى منزل بيكر ستريت. اذا ماذهبت الى منزل ريجنت كريسنت اولاً، فانني سأتمكن في منتصف النهار في منزل (بيكر ستريت) لكي افكر ملياً بطريقة ملائمة يمكن فيها دخول منزل ريجنت كريسنت. كما سيتوفر لي الوقت الكافي لكي احاول ثانية فك رمز الرسالة المكتوبة المأخوذة من دفتر الملاحظات (٢٤)
كما كان لديّ رأي اخر. لماذا ماتزال ملقيا ماركيز تحجز غرفة باسمها في نورثمبرلاند، وهي لم تشغلها أبداً؟ فلانه يفترض ان تكون نزيلة في الفندق، فانني قررت ماالذي سيقع اذا ماتركت لها رسالة هناك هل سيظهر شخص يتسلم الرسالة (٢٦)؟

جلس الراكب بالمركبة ذات العجلتين والجواد الواحد في المكان المسقف الكائن في مقدمة المركبة، والأقرب الى الجواد. أما سائق المركبة فقد جلس في مقعده الخشبي خارجاً، والذي يقع على سقف المركبة ذاتها. ويوجد أعلى المكان المخصص للراكب فتحة صغيرة يستطيع من خلالها سائق المركبة والراكب تبادل الحديث. كانت الفتحة الصغيرة مغلقة. طرقت عليها بيدي لكي الفت نظر السائق. لم يرد عليّ أحد، غير انني سمعت فرقعة لسوط السائق يفرقع ليحث الجواد بالإسراع في عدوه.

كانت المركبة تسير في شارع (ماريليبون) وهو شارع لايبعد كثيراً عن المكان الذي كانت تسير فيه، شاهدت على جانب الطريق صفاً من الأكشاك والعربات اليدوية لعرض السلع التي يديرها الباعة المتجولون كنت قد شاهدت قبلاً عن قرب اكثر من مرة، وكنت أعلم انهم يبيعون مختلف أنواع السلع من الديوك الصغيرة الى مختلف أنواع الخضروات. كما كنت اعلم أيضاً انه عندما يكون المرور في الشارع مزدحماً، كما هي الحالة اليوم، فان هذه الأكشاك تسبب اختناقاً للمرور. فاذا ما ساعدني الحظ، فان على المركبة الابطاء من سرعتها أثناء مرورها بهذه الأكشاك.

عندما وصلت الى تلك المنطقة المزدحمة قفزت من المركبة، وسقطت على احدى العربات اليدوية الموجودة على الرصيف.

ان المركبة قد اختفت عن انظاري من سرعتها. تجمع عدد من المارة حولي، وكان عليّ أن أؤكد لهم بأن «بقع الدماء» الموجودة على ملابسي هي نتيجة سقوط سائل الشمندر وليست دماء. بعدما تأكدت بانني غير مصاب بأذى كبير، تغيير سلوك صاحب العربة واخذ يطالب بثمن الخضروات التي تلفت نتيجة سقوطها عليها. اضطررت الى تقديم (جنيه ذهبي) تعويضاً عن خسارته، وقد قبل ذلك على مضض.

لقد فقدت أثر (سمسيا ماركين)، غير انني تأكدت من شيء واحد هو انني مازلت تحت المراقبة، ولكن ليس في هذه اللحظة. إذ لم يتوقع احد الشيء الذي حصل لي قبل لحظات.

قد يبدو ان هذا هو الوقت المثالي لكي القي نظرة على مسرح (ريجنت كريسنت) على الرغم من ان سائل الشمندر قد أدى الى تلويث ملابسي وجعلها غير انيقة، وغير صالحة لزيارة منطقة تعد من اكثر المناطق رقياً في لندن (٢٥).

الخيار كان ان أعود ثانية الى شقتي في نورثمبرلاند سكوير واقوم بتنظيف نفسي اولاً. (٢٤).

كان المخطط البسيط الذي تركه لي فريد لمنزل ريجنت كريسنت يظهر موقعه، والمكان الذي كان اصدقاء فريد يراقبون فيه هذا المنزل. شاهدت كالمعتاد عدداً قليلاً من مركبات الأجرة الخالية من الركاب تقف في مناطق عدة بجانب ساحة بورتمنرلاس، غير انني عندما غادرت شقتي، مشيت بخطى واسعة وتجاوزت الساحة، ثم واصلت سيري الى الامام حتى شاهدت مركبة خالية للأجرة، تقف وحدها في ذلك المكان. قفزت فيها، ثم اخبرت السائق عن الوجهة التي أقصدها وطلبت منه الاسراع لكي اصل في اسرع وقت ممكن. بهذه الطريقة، فانني سأجعل عملية المطاردة صعبة عليهم، فيما اذا كان احدهم يقتفي أثري، فانه سيجد صعوبة باللحاق بي. اذ لم يكن ذلك مستحيلاً كما كنت ارجو، نزلت من المركبة في مكان يقرب من مدخل شارع ريجنت كريسنت ثم حسب خطة فريد بدأت بالسير الى الامام.

لقد اختار الصبيان مكاناً جيداً للمراقبة، لقد كانت الارض مكسوة بالشجيرات العالية موقعاً لمنزل خال من السكان، ويقع في مواجهة المنزل الذي يسكنه العدو. وقد عثرت على الصبيين اللذين كانا قد حلا بدل شارلي وجيم. وقدما نفسيهما باسم البرت وادورد. أخبرني الصبيان بعدم وجود حركة في المنزل المواجه منذ مدة لاتقل عن ساعتين. ثم سألت اذا كانت توجد طريقة قد اتمكن فيها الاقتراب من المنزل.

قالا بأن فريد وشارلي قد تمكنا من الاقتراب من المنزل. ان نقطة الخطر هي العبور امام بوابة المنزل الامامية. فاذا ما نجحت في عبور البوابة من دون ان يشاهدني احد، فسوف اجد امامي مكاناً صالحاً للاختباء بسبب الاشجار والادغال الكثيفة الموجودة في جانب المنزل، وهذا المكان يمكنني من رؤية الناحية الخلفية للمنزل على نحو كامل.

قلت لهم انني أنوي الذهاب للمراقبة من ذلك المكان على ان يستمرا بمراقبة الواجهة الامامية للمنزل من مكانهما هذا، وعليهما اعطائي اشارة اذا كان الطريق خالياً لكي اجتاز البوابة.

وصلتني الاشارة منهما، فتسللت عبر البوابة وتوغلت بين الاشجار الكثيفة. ثم اتجهت الى نقطة اتمكن فيها من رؤية القسم الخلفي للمنزل، ومن دون أن يراني أحد. وكما توقعت، رأيت اسطبلاً ومبنى يستعمل كمرآب للمركبات. كان باب المرآب مفتوحاً جزئياً وشاهدت شيئاً يلتمع. شيئاً لونه احمر ومعدني. خاطرت بالتقرب منه ورأيت مركبة تسير بالبخار من آخر طراز. تملكني الفضول بالدخول داخل المرآب المخصص للمركبة، فهل أخاطر بذلك (٣٠) أو اكتفي بما شاهدت حتى أخطط لزيارتي القادمة للمنزل (٢٧)؟

قد تكون المركبة التي كنت اركبها مؤخراً قد ابتعدت الآن بمسافة نصف ميل. غير انني لايمكنني التأكد من انها لاترجع ثانية، او انني قد اتمكن من معرفتها فيما اذا عادت. فجميع مركبات الأجرة في لندن يشابه بعضها بعضاً، وهناك العديد منها في الشارع المزدحم.

فاذا كنت انوي الذهاب الى (ريجنت كريسنت) فعليّ اذن التوجه عبر الشوارع الهادئة. فاتخاذ هذه الوسيلة سيساعدني ايضاً في تقليل مشاهدة الناس الذين سيحدقون على ملابسي الملونة ببيع سائق الشمندر او، فيما اذا حدث الاسوأ يعرضون عليّ المساعدة لاعتقادهم بانني قد تعرضت لحادث. وان توضيح الحقيقة لهم سيكون امراً صعباً لي.

كان فريد قد رسم لي مخططاً بسيطاً لمنطقة كريسنت، علمت منها موقع المرب والمكان الذي يراقبون المنزل منه. وفي اثناء توجهي الى هناك كنت التفت بين حين واخر للتأكد من عدم وجود شخص يتبعني حتى وصلت الى موقع المراقبة.

كان الصبية قد اختاروا مكاناً ملائماً للمراقبة، فهو عبارة عن ارض مكسوّة بالاشجار الصغيرة، وهي تابعة لمنزل خال من السكان، ويقع في مواجهة منزل العدو تماماً. عند وصولي عثرت على الصبيين المكلفين حالاً بمراقبة المنزل بدل شارلي وجيم. وقدمت نفسي لهم على

انتهى البرت وادورد. ثم اخبراني بعدم وجود حركة في المنزل منذ حوالي ساعتين. وكنت اعلم أن فريد وشارلي قد تمكنا من الاقتراب اكثر من المنزل. فسألتهما كيف يمكن الاقتراب ايضاً من المنزل. قالا ان نقطة الخطر هي بوابة المنزل، فاذا تمكنت من التسلل عبر البوابة، ومن دون ان يشاهدني أحد في المنزل، فانني يمكن بواسطة الاشجار الكثيفة الموجودة على جانبي المسافة بين البوابة والمنزل رؤية القسم الخلفي من المنزل على نحو كامل.

قلت لهما بانني سأتوجه صوب البوابة، فاذا كان المكان خالياً، فعليهما حينئذ التلويح بايديهما. وقد قاما بما قلت لهما، اذ سرعان ما رأيتهما يلوحان لي، فتسللت عبر البوابة، وتوغلت صوب الاشجار ثم اخترت مكاناً يوفر منظراً واضحاً للجزء الخلفي للمنزل، لايمكن فيه ان يلمحني أحد في المنزل.

وكما توقعت، شاهدت امامي اسطبلات ومبنى مخصص للمركبات أو مرآب. كان باب المبنى المخصص للمركبات مفتوحاً قليلاً، وكان شيء من داخل المبنى يعكس الضياء. لم اعرف ماهو، غير انه كان احمر اللون، يلتمع ومعدني. فخاطرت بالاقتراب من المبنى. ثم شاهدت مركبة تسير بلا جواد، مركبة تسير بالبخار اخر طراز، وهي مركبة فرنسية الصنع! كان عليّ رؤية المعاملات الاخرى التي يمكن ان اجدها في الكراج (٣٠)!

لابد ان فريد كان شديد الجوع والا لما التهم فطوري بهذه السرعة، فسألته أن يبقى قليلاً، او اقترحت عليه ان يأخذ أي طعام يحبه الى كل من شارلي وجيم اللذين انتهيا من نوبة مراقبتهما الليلية لمنزل ريجنت كريست. عمدت في الوقت ذاته الى كتابة رسالة صغيرة الى الآنسة ماركير، اقول لها فيها بان السيد شرلوك هولمز لم يعد حتى الآن من سفره، غير انه سيتسلم المظروف الذي تركته له فور عودته الى بيكر ستريت فوراً. وضعت الرسالة في المظروف وسألت فريد ان يوصلها الى جورج، بواب الفندق مع رسالة شخصية مني اليه. وحتماً لن يسمح لفريد بسبب مظهره الرث بدخول الفندق. غادرني فريد ومعه الرسالة وحمل معه معظم الطعام الموجود في المنزل.

خرجت من منزلي بعد مضي خمس عشرة دقيقة. وقد وصلت الى الفندق، وقابلت جورج الذي أعطاني رقم غرفة الآنسة ماركير. وعندما دخلت الفندق ووصلت قرب مكتب الاستقبال للفندق، رأيت ان رسالتي - التي وضعتها داخل مظروف ازرق لامع موضوعة في المكان المخصص لرقم غرفة الآنسة ماركير. جلست في ردهة الفندق في مكان استطيع فيه رؤية مكتب الاستقبال، ثم طلبت من النادل ان يأتيني بالحليب الساخن والبسكويت، وانتظرت. بعد مضي ساعة ظهرت (سلفيا ماركير) نفسها ووقفت امام مكتب الاستقبال وتسلمت رسالتها. لم تفتح الرسالة، لكنها غادرت الفندق ثانية. تمكنت من الوصول الى الباب الامامي للفندق لاشاهدها وهي تركب مركبة ذات مقعدين. وقد وجدت مركبة للأجرة تقف وراءها بالانتظار، لايشغلها احد. اجتزت الشارع، ثم قفزت الى المركبة الثانية الواقفة، وطلبت من سائقها ان يتبع المركبة التي تحركت قبل لحظات.

لم تطل سعادتي بنجاحي في وضع هذه الخطة الذكية، وذلك لان شيئاً قد أثار المخاوف لدي عندما قلت لسائق المركبة «اتبع هذه المركبة!»، وهي ملاحظة كان على السائق ان يجيب عنها بكلام يلائمها. غير انه لم يعقب بشيء. كانت المركبة تسير في سرعة كبيرة، مددت رأسي الى الخارج، فلم اشاهد العربة التي يفترض بانها نفسها. هل حدث شيء خطأ في خطتي هذه، وهل وقعت أنا شخصياً في المصيدة؟

استطيع القفز من العربة على الرغم من انها كانت ماتزال تتحرك (٢٣). وفي هذه السرعة، فانني اجازف بالتعرض لاذى جسدي كبير، او ربما مقتلي! فان بقائي في المركبة سيكون اكثر امناً من التعرض لهذه المخاطرة (٢٨). ومع ذلك، فلقد كنت محقاً في مخاوفي، فالخطر سيأتي لاحقاً، وذلك عندما نصل الى نهاية هذه الرحلة!

اكتفيت بمشاهدة جميع ماكنت اريده في المنزل الذي يقع في ريجنت كريسنت، اخبرت البرت وادوارد عن المكان الذي سأبقى فيه بقية اليوم فاني قد اكون إما في منزل بيكر ستريت واما في شقتي في نورثمبرلاند سكوير، ثم ودعتهما بعد أن تركت رسالة لفريد.

حال رجوعي الى منزل بيكر ستريت، بدأت اولاً بوضع خطة دقيقه لزيارتي القادمة لمنزل كريسنت ريجنت وكنت انوي هذه المرة دخول المنزل! بعد انتهائي وضع الخطة، قررت تخصيص وقت كافي لكي اتمكن من حل شفرة الرسالة التي يبدو انها مزورة باستعمال الورق الخاص للسيد هولمز. لم اكد ابدأ العمل بها، عندما سمعت صوت مفتاح الباب الامامي للمنزل وهو يدور. يبدو ان السيدة (هدسون) قررت العودة الى منزلها مبكراً قبل الوقت الذي توقعته.

وعلى الرغم من تظاهر السيده هدسون بأنها لاتعلم شيئاً عن عمل السيد شرلوك هولمز، أوتفهم اي شيء يتعلق باساليبه، فاني كنت اشك بانها أذكى مما يعتقده الناس. كانت غرفة السيد هولمز ماتزال كما هي ولم ينظف الغبار من اثاثها. وكنت لاارغب في ان اترك أي دليل يشير بأني قد نكثت بوعدي بعدم لمس اية حاجة من حاجيات السيد هولمز الشخصية.

فقد ارجعت دفتر الملاحظات الى مكانه الاصلي، ووضعته على مكتب السيد هولمز. ثم القيت نظرة سريعة حولي لارى اذا كان هناك شيء ناقص. شاهدت مجلة الدليل الطبي الذي اخذته من رفوف المكتبة. فقد كان مايزال موضوعاً على المنضدة. تناولته ثم اتجهت صوب الرفوف لكي أضعه في مكانه، عندها سمعت صوت اقدام السيده هدسون وهي تصعد السلم. تسللت خارج غرفة السيد هولمز ثم اتجهت نحو مطبخ السيدة هدسون. خبيت الدليل الطبي في جيب معطفي، وكنت أنوي اعادته فوراً عندما تسنح لي الفرصه بذلك.

لقد أتت السيدة هدسون الى بيتها لتقضي فيه بقية اليوم. وقد بدا ان صحة السيدة باكستر قد تحسنت، واني بعد مدة وجيزة لن يكون امامي اي عذر لكي اقضي مدة في منزل بيكر ستريت. ربما لايبدو الامر مهماً. فقد بدا ان تطورات هذه القضية اتخذت مساراً اخر!

وصلت الى منطقة ريجنت كريسنت قبل دقائق قليلة من منتصف الليل، ثم انضممت الى فريد وشيرلي اللذين كانا الآن يراقبان المنزل من مركز المراقبة. لقد شاهدا شخصاً يدخل المنزل المقابل، غير ان جميع مصابيح المنزل اطفئت زهاء الساعة الحادية عشرة مساء. لابد ان سكان المنزل يغطون في نوم عميق الآن (٢٩).

جلس الراكب في المركبة ذات العجلتين وجواد واحد في المكان المسقف الكائن في مقدمة المركبة، والأقرب للجواد. أما سائق المركبة فيجلس في مقعده الخلفي الخارجي، والذي يقع على سقف المركبة ذاتها. وتوجد فوق أعلى المكان المخصص للراكب فتحة صغيرة يمكن إغلاقها، ويستطيع الراكب من خلالها تبادل الحديث مع السائق. كانت الفتحة الصغيرة مغلقة. طرقت عليها لكي ألفت انتباه السائق بأنني أود التكلم معه. لم يرد أحد علي، غير أنني سمعت سوط السائق ليحث الجواد بالإسراع في عدوه.

لقد تحققت مخاوفي، وعلى الرغم من أنني تأسفت على قراري بعدم محاولة القفز من العربة عندما سنحت لي الفرصة الأولى لذلك، وذلك عندما اجتازت المركبة شارع (ماري ليبون) بتقليل سرعتها عندما اقتربت من صف طويل مزدحم بالأكشاك والعربات اليدوية التي يدفعها الباعة المتجولون. أما الآن، فإن العربة تسير في شارع أقل ازدحاماً وهو يلتف حول حديقة (ريجنت بارك). وهذا ما أكد لي شكوكي بأن المركبة متوجهة صوب المنزل الذي يقع في ريجنت كريسنت. وكما أدركت أيضاً بأنه لا توجد فرصة ثانية لكي يبطيء السائق من سرعته قبل أن نصل إلى المنزل.

قد يكون هناك احتمال ضئيل بالقفز من العربة! فربما تبطيء المركبة سيرها إذا ما استدارت لكي تدخل منطقة ريجنت كريسنت ثانية. أما عندما تستدير لتدخل البوابة وتعبر الطريق الخاص للمنزل وكان فريد قد أخبرني عند وصفه للمنزل، بوجود إسطبل ومرآب للمركبات يقعان خلف المنزل. وافترضت بأن المركبة لن تقف في الطريق العام، أو حتى في الجهة الأمامية للمنزل، لأنني خمنت سائقوهم عندما يرغمونني على النزول من العربة وإدخالي المنزل، وهم لا يرغبون أن يراهم أحد من الخارج في هذه الصورة.

وبعد قليل خابت جميع توقعاتي. فعندما بدأنا نقترب من منطقة كريسنت، رفعت الفتحة الصغيرة الموضوعة فوق رأسي. ونظرت إلى أعلى لأرى مسدساً كبيراً مصوباً فوق رأسي. استمر السائق الذي شهر سلاحه بصمته. فلا توجد هناك حاجة للكلام!

توقفت المركبة داخل الكراج المخصص لها. ثم أمرني صوت بالخروج منها، عندما خرجت وجدتني أقف بجوار شيء كنت سأسر بمشاهدته - لو كانت الظروف مختلفة - كانت مركبة من دون جواد، شكلها أنيق، أحمر، وغطاؤها معدني، وهي مركبة فرنسية الصنع تسير بالبخار ومن آخر طراز ظهر في الأسواق.

النهاية

جلبت ثلاثة فوانيس من النوع الذي يمكن اطفاؤه بغطاء عند الحاجة، فانوس لكل واحد من الثلاثة. خطتي لدخول المنزل كانت في التسلل اليه عبر احد النوافذ الموجودة في الجهة الخلفية منه. وكنت أنا الذي سيقوم باقتحام المنزل بمساعدة فريد الذي سيصطحبني الى هناك.

كان عمل فريد هو الاختباء في الجهة التي تقع فيها الشجيرات والاحراش لكي يراقب النافذة التي سأتسلل عبرها الى المنزل في عملية الدخول والمغادرة معاً. كان مكانه هذا يتيح له الاشراف على المنظر الخلفي الكامل للمنزل، فضلاً عن ذلك فانه سيراقب أيضاً المنطقة الممتدة عبر الطريق الى المكان الذي يختبئ فيه شارلي. فاذا ماحدث أي شيء في الجهة الامامية للمنزل، فان على شارلي التلويح بفانوسه لتنبيهي. وعند نجاحي في دخول المنزل، فانني سأستطيع التصرف بسهولة، لكن اتخاذ الحيطة ضروري فليست لديّ أية نية بان يكتشف امري في طريقي لدخول المنزل او عند مغادرته بعد انتهاء تفتيشي.

وجدت ان مزلاج النافذة قوي، غير انني جلبت معي سكيناً حادة تمكنت بواسطتها أن أفتح المزلاج بسهولة. عندها تحرك اطار النافذة بكل سلاسة وهدوء. تسلقت فوق حافة النافذة، ودخلت الى المنزل. حال دخولي الى المنزل، رفعت الغطاء عن الفانوس وأدرته حول أرجاء الغرفة. لابد انني قد اخترت غرفة الطعام، وكان فريد مصيباً في كلامه بان المنزل يحتوي على عدد قليل من الاثاث. فلم أر امامي سوى منضدة طعام وثلاثة كراسي. وفوق ظهر أحد الكراسي علقت بدلة رجالية. وعلى مكان جلوس الكرسي وضع قميص، وجوارب، وزوج من الجزم - وهذا جميعه يشكل عدة متكاملة لملابس رجل. كان يبدو عليها جميعاً انها بالية. كما بدا على قسم منها بأنها تحتاج كثيراً الى تنظيف. تحسست أحد جيوب السترة واخرجت منه قطعة من ورق. كانت الورقة تتضمن وصل باستلام مبلغ شراء زوج الجزم باسم السيد (جـ). في هذه اللحظة، سمعت احدهم يضرب على النافذة. قمت بوضع الغطاء على الفانوس. وتوجهت نحو النافذة وسمعت فريد يقول لي بانه رأى نوراً مشتعلاً في الغرفة التي تقع فوق الغرفة التي أنا فيها. تمكنت من سماع احدهم وهو يتحرك في الطابق الاعلى.

قال فريد وهو يحثني للخروج سريعاً، وكان صوته عالياً: (انك لاترغب بالقبض عليك ولا اريد ان يقع ذلك لي أيضاً!)

كنت اسمع خطوات الاقدام ثانية، وهي الآن فوقي مباشرة، ثم سمعت بعدها صوت اغلاق الباب. كنت اريد ان افتش جيوب البدلة. اين كان الشخص الموجود في الغرفة اعلاه؟ من المحتمل انه الآن في طريقه لهبوط السلم. هل ان ماعثرت عليه في جيوب السترة يكفي للمجازفة بأن يقبض عليّ هذا الشخص (٣٢)، او يجب عليّ الأخذ بنصيحة فريد واخرج بسرعة من الغرفة (٣٤)؟

دحرجت نفسي على الارض. لم يكن الظلام دامساً في القبو، رأيت نافذة صغيرة، وهي عالية جداً قريبة من السقف. كان المكان شديد البرودة!

تمكنت بعد محاولات من فك رباط الحبل المشدود حول كاحلي قدمي. استندت الى الجدار، ثم استطعت تخليص قدمي. رأيت شيئاً كبيراً موضوعاً وسط الارض وقد رصت حوله سلالات من القش. توجهت ناحيته ورفعت جسمي لكي ارى مايحتوي. تمكنت من رؤية قمة خزان مملوء بما يبدو انه ثلج مقطع قطعاً صغيرة وملح. وبجوار الخزان، رأيت سلالات اكثر من القش تحيط بقطع كبيرة من الثلج، وقطع من الثلج ساقطة على الارض، لابد انه قد تم تكسيرها لكي يملأ الخزان بها

تمكنت بصعوبة من ثني ركبتي والامساك بقطع من الثلج المكسور بسبب يديّ المغلولتين واصابعي التي اصبحت فاقدة الاحساس من شدة الربط. حملت قطع الثلج وصعدت درجات السلم حتى النهاية ثم بدأت أقرع على الباب

عندما سمعت صوت خطواتهم قادمة، رميت قطع الثلج المكسور على الدرجات العليا من السلم، ثم هبطت متوجهاً الى الاسفل، واختبأت خلف الخزان. شاهدت الباب يفتح وظهر رجل امام الباب وبيده مصباح يمسكه عالياً. ثم بدأ يهبط، ولكنه قبل ان يصل الدرج الرابع يزحلق قدمه بقطع الثلج ويتعثر بها ثم يتدحرج نحو الاسفل (٣١)!

لاتوجد ضرورة لكي التفت لاعلم بأن الضغط الذي اشعر به في منتصف ظهري ناجم عن المسدس الكبير.

سمعت صوتاً يقول «هناك باب امامك، اخرج منه واستمر في السير حتى آمرك بالتوقف وامش ببطء».

امتثلت لما امرني، فلم يكن هذا وقت للكلام. عبرنا من خلال المطابخ التي تقع في الناحية الخلفية للمنزل ودخلنا الى الردهة الامامية له. توقفنا امام باب يقع تحت السلّم الرئيسي. ثم قال الصوت

«واجه الباب تقرّب منه اكثر! ولا تتحرك من مكانك!»

لم اتمكن من رؤية الرجل الذي يضع سلاحه على ظهري، غير انني كنت اسمع مايفعله. لقد علمت بأن احد الاشياء التي يفعلها هي اضاءة مصباح زيتي كنت قد شاهدته على منضدة صغيرة بجانب الباب. ثم قال «افتح الباب الآن واهبط السلم» كان نور المصباح خافتاً، ولكني تبينت انني امام درجات سلم حجرية وهي التي ستقودني حتماً الى القبو. وصلت الى نهاية السلم.

ثم قال الصوت ثانية «تمدد على الارض، ورأسك الى الاسفل، ويداك خلف ظهرك» وقام الرجل بشد الوثاق على معصمي وكاحلي. ثم سمعت صوت خطوات القدمين وهي تصعد السلم، والباب يغلق ويحكم بالرتاج

النهاية

تدحرج الرجل درجات السلم حتى وصل الى نهايتها. انطوت خطتي على الاندفاع بعجلة قبل ان يستفيق، ثم صعود السلم، واقفال الباب ورائي. لم اضع في حسابي المصباح الذي كان يحمله الرجل! لان المصباح سقط من يده حينما تدحرج، ثم وقع على بالات القش الموجودة على أرضية القبو. وقد أدى ذلك الى اشعال النار بالقش. وجدت نفسي امام جدار من النار يعترض طريقي للهرب من القبو. حدث صوت كسر زجاج من ورائي. التفت لارى امامي السرت ينظر الى ناحيتي من خلال قطعة الزجاج المكسورة للنافذة: كان الرجل قد تمكن من النهوض على قدميه، ولكن النيران حالت بينه وبيني. قفز السرت من النافذة الصغيرة وقام بحل الحبل الذي يقيد معصمي. عمدنا على استخدام بالات من القش غير المشتعلة كدرج ثم تسلقناه حتى خرجنا من النافذة الصغيرة. ثم وجدت نفسي مع (السرت) امام المنزل. عبرنا بسرعة الحديقة الامامية وخرجنا مسرعين من البوابة. انضممنا بعد لحظات الى ادورد في مكانه الذي يختبىء فيه بين منطقة الشجيرات التابعة للمنزل المواجه للمكان الذي كنا نراقبه.

لم تحدث أية مطاردة. حسبت ان الناس الموجودين في المنزل منشغلون اكثر باطفاء النار التي حدثت في منزلهم عن مطاردتي بعد مرور دقائق عدة. شاهدت الدخان يخرج من بعض فتحات نوافذ الطابق الارضي للمنزل. يبدد كل اثر للشك لدي فيما ان النار لم يستطع احد السيطرة عليها عندما رأيت المركبة البخارية الحمراء يركبها رجلان تخرج من بوابة المنزل. سمعت صوت مركبة الاطفاء وهي تقرع جرسها المنبه تقترب من المنزل. لقد شاهد شخص ما الحريق، وان الوقت قد حان لكي نغادر مكاننا.

عندما وصلت الى منزل (بيكر ستريت)، رأيت ان السيدة هدسون قد وصلت قبلي. وقالت انها قد وجدت الباب الامامي للمنزل غير مقفل، وعلى الرغم من ذلك لم يظهر أن أي شيء قد فقد من المنزل. انتابني شعور بانه لن يقع شيء آخر بهذه القضية اللغز. فانني قد وضعت نهاية لهذه القضية قبل أن اتمكن من حلها. وبعد مرور عدة اعوام، عندما قرأت مقال الدكتور واطسون الناقص، توقعت بانني قد اعثر على بعض الاجوبة التي تشفي غليلي حول هذه القضية الغامضة. لكنني لم اعثر على شيء.

كنت دائماً اعزي نفسي بانني وبمشاركة الصبية الصغار لمنطقة (بيكر ستريت) تمكنت من انقاذ السيد شرلوك هولمز من شيء خطير وماهو هذا الشيء، فانني سوف لا اعلم ابداً، لان هذه القضية بقيت من دون حل.

النهاية

كنت قد بدأت عملية تفتيش الجيوب الأخرى لبدلة الرجل، عندما سمعت مزلاج الباب ينفتح. رأيت رجلاً يقف على عتبة الباب، وكان ظله يقف بمواجهة مصباح غاز الردهة. عندما تحرك صوبي، تمكنت من رؤية المسدس في يده. قال وهو يتراجع إلى الردهة خارج الغرفة «سر ببطء باتجاهي، والآن اصعد درجات السلم، وتذكر بأني أسير وراءك فلا تفكر بالهرب».

لم أتعرف على شخصية الرجل كما لم أشاهد أحداً بجانبه، غير أن المسدس كان كافياً لكي أمتثل لما أمرني به. صعدت السلم إلى الطابق الثاني. دفعني الرجل إلى داخل غرفة كان بابها مفتوحاً وسمعت الباب وهو يغلق ويقفل ورائي. أدرت رأسي في الغرفة، وتمكنت بواسطة نور الليل القليل أن أميز ما يحيط بي. كانت الغرفة خالية من أية قطعة من الأثاث. والنوافذ كانت محاطة بالقضبان. ربما استخدمت الغرفة سابقاً كغرفة للأطفال.

فكرت في كسر زجاج إحدى النوافذ بواسطة حذائي، غير أن القضبان المعدنية التي تغطي زجاج النافذة كانت قريبة من بعضها بمسافة قصيرة جداً تجعل من الاستحالة الخروج منها.

وصلت إلى مسامعي حركة كبيرة مفاجئة من الخارج. سمعت شيئاً يتحرك حول الناحية الخلفية من المنزل. ومن صوت متحرك بترول، علمت أن هذا الشيء المتحرك ليس المركبة البخارية الجديدة التي شاهدتها في مرآب المركبات سابقاً.

ثم ارتفعت أصوات رجالية، أكثر من مرة وهي تتحدث بغضب ثم سمعت صوت محرك الماكنة بعضها ثانية غير أن المركبة كانت تبدو وكأنها تسير. ثم تبع ذلك سكون مطبق.

سمعت صوت أقدام يصعد السلم بسرعة، ثم أدير المفتاح في القفل وفتح الباب. دخل أحدهم، وبيده فانوس. لقد كان صوت فريد الذي قال «تعال لنخرج، إذا كنت تريد أن نتبعهم».

في طريقنا إلى الطابق الأرضي، شرح فريد بأن المنزل الآن خال من البشر. لقد غادروه ثلاثة رجال في مركبة من نوع ديملر ومعهم عدد كبير من الحقائب.

سألته «ماذا تعني لنتبعهم»

أجابني فريد «تماماً هذا ما قلته، نستطيع تعقبهم بواسطة المركبة البخارية. ولكن هي أسرع من مركبة الديملر. وأن شارلي يقوم الآن بتشغيلها»

«توقف دقيقة!» قلت له ونحن نمر عبر المطابخ متجهين إلى مرآب المركبات، «قل لي كيف تعلم شارلي تشغيل مركبة بخارية؟»

نظر فريد إلي باستخفاف وقال

«لأني علمته كيف يقوم بذلك!» (٣٣)

حينما بلغت مراب المركبات، رأيت ان شارلي قد نجح في تشغيل محرك المركبة البحارية. لقد تأثرت من جرأة الصبي شارلي. جعلتني اتردد قبل ان اقول لفريد السؤال الذي شغلني بانه قد نسي شيئاً واحداً. فنحن لانعلم اين اتجهت مركبة الديملر!

اجابني شارلي بمرح «نحن نعلم اين اتجهت» اكمل فريد الكلام «لدينا فكرة عن الجهة التي يقصدونها، ونحن نأمل النجاح في مهمتنا في ملاحقتهم. فقد سمعنا احدهم يقول بان عليهم الوصول الى منطقة دارتمور في اقرب فرصة»

شعرت بالهلع. (فدارتمور) مدينة كبيرة جداً. غير انه بالطبع! كان الدكتور قد ذهب الى مقاطعة ديفونشير الى مكان يسمى (باسكرفيل هال) سألت شارلي ان ينظر في المركبة عسى ان يجد فيها خرائط للطرق. عثر شارلي على واحدة. وجدنا ان مقاطعة باسكرفيل تقع قريباً من حافة مدينة دارتمور. وهي تجاوز منطقة واسعة من المستنقع تدعى كريمسين ماير. اخبرت فريد وشارلي بانني عثرت على المكان المقصود، غير ان ذلك يبعد مئتي ميل غرب مدينة لندن.

كان رد الفعل الوحيد لفريد هو القول بانه، في هذه الحالة، سنحتاج الى المزيد من الوقود. لقد كان يوجد مصابيح بزيت البرافين في المنزل. نستطيع افراغ المصابيح ونضعها في قناني او اي شيء آخر يمكن خزن النفط فيه

عندما كنا نقوم بالبحث عن النفط في المنزل، انتهزت الفرصة لكي اكتشف تفسيراً لسؤالين. اذا كانت مركبة الديملر قاصدة مدينة دارتمور فعلاً، لم يأخذ الرجال المركبة البحارية التي كانت اسرع من الديملر كيف حصل فريد على كل هذه المعلومات عن المكائن والمحركات؟

اجاب فريد على السؤال الاول. قال انه رفع قسماً مهماً من محرك المركبة التي تسير بالبخار قبل ان يبدأ الرجال محاولتهم بتشغيلها. ثم أوضح شارلي ان فريد قد تعلم عن محركات المركبات من عمه (برت). فقد كان العم (برت) ذا خبرة جيدة بالمحركات. فقد كان يقود مركبة بخارية كوسيلة للهرب بعد القيام بعملية سطو على مصرف عندما قبض عليه البوليس. ولهذا السبب انه في السجن الآن.

لم يكن لدينا وقت كافي لكي نفتش المنزل كله. حينما كنا نبحث عن المصابيح النفطية، لاحظنا بان ملابس الرجل قد اختفت من غرفة الطعام. وطلبت منهما ان يجلبا ماءاً لمساكنة البخارية للمركبة ولكنهما اجاباني بأننا نستطيع الحصول على الماء من السواقي التي تمر عليها في طريقنا.

أصبح كل شيء جاهزاً للقيام بالرحلة. لم يذكر أحد منا اي شيء عن من الذي سيسوق المركبة. لابد ان كلاً من فريد وشارلي افترضا بانني أعرف قيادة المركبة (٤٠)!

قام فريد بسبب قلقه لاخراجي من الغرفة بسرعة بسحبي من رأسي أولاً، من خلال النافذة. وحسناً مافعل، ففي اللحظة التي اغلقت النافذة، ظهر نور في الغرفة. اسرعنا متجهين الى منطقة الاختباء التي بها الشجيرات خوفاً من انكشاف امرنا بسبب نور المصباح الغازي الذي كان ينشر ضياءه الى الخارج في المساحة من النافذة التي لاتوجد فيها ستائر

وصلنا في اللحظة التي رأيت فيها توهج الضوء يأتي عبر الطريق كان (شارلي) ينبهنا بالتلويح بالفانوس وهذا يعني، انه من الافضل لنا الآن ان نبقى مختفين. في المكان الذي كنا فيه

ظهر نور المصابيح في مدخل الممشى المؤدي الى المنزل وتحولت ناحية مدخل الصرف لقد وصلت مركبة اخرى تسير من دون جواد الى المنزل علمت نوع المركبة فهي مركبة تسير بمحرك البترول تدعى ديملر، شبيهة بالمركبة التي يملكها الملك الجديد لانجلترا ادوارد السادس. لأن مركبته كانت معروفة جداً في شوارع لندن.

شاهدت النور يختفي في الغرفة التي تركتها قبل لحظات كنت منشغلاً بامور عدة منها بدلة الرحل والوصل الذي عثرت عليه في جيب السترة. والذي يحمل اسم (جـ . براون) ولم اكن قد توصلت حتى الآن الى معرفة شفرة الرسالة التي رتبت حروفها من دفتر ملاحظات

(هولمز). غير انني كنت واثق من انها تتعلق بشخص يسمى براون على الرغم من اننا لم نستطع رؤية الواجهة الامامية للمنزل، فقد بدا واضحاً نتيجة الضياء المفاجيء في الحديقة الامامية بانه تم انارة بعض غرف المنزل. ويظهر ان الشخص الذي قدم بمركبة (الديملر) لابد ان يكون مهماً فاذا كان ذلك فعلاً، فمن المحتمل جداً ان ساكني المنزل هم الآن منشغلون بشيء اخر يجعلهم يغفلون عن العودة ثانية للغرفة الحالية التي لاتحتوي إلا على بعض ملابس رجالية.

اجبرت فريد ان ينتظرني في مكانه، وتسللت مرة ثانية الى النافذة رفعت فانوس على زجاج النافذة رأيت ان الغرفه كانت خالية، وبابها مغلق، وان البدلة الرجالية التي تركتها كانت لاتزال في موضعها السابق.

على الرغم من جميع ماحصل، فانني لم اعثر إلا على القليل من تفاسير غير حقيقية لحل اللغز. فان احد الاجوبة المهمة لي قد أجدها في احد جيوب السترة الموضوعة على الكرسي، التي لاتبعد عني الآن سوى قدم واحد.

هل استمر في تفتيشي جيوب البدلة (٣٢) او اعود الى مخبأي قرب الشجيرات الذي يعد مخبأ امينا، فضلاً عن كونه نقطة مراقبة جيدة لكي اراقب مايحدث في المنزل المواجه (٣٦)؟

قرأت قصاصة الورقة التي كتبت فيها الرسالة المريبة التي نقلتها عن دفتر ملاحظات هولمر، وفي محاولتي لفك رموز معنى هذه الرسالة المريبة، وفجأة اتضح امامي معنى كلماتها. وهي «براون يطلب مبلغاً اكبر من المال ـ يجب التخلص منه ـ هذه الكلمات تطابق تماماً محتوى الرسالة التي عثرنا عليها تحت جثة الرجل التي اكتشفت جثته جوار المستنقع ـ وهي ايضاً حسب اعتقادي رسالة مريبة اخرى. واذا ماقورن بين الرسالتين، يتضح الهدف من كتابتهما، الا وهو انهما يكونان دليلاً مقنعاً يدين هولمر بتهمة القتل.

لم يساعدني حل رموز الرسالة على ايجاد حل للنصف الآخر من المشكلة. هو ان يكون لهولمر دوافع كافية لكي يتهم بالتشهير والقتل.

كنت واثقاً من ان التهمة التي ستلفق ضده، هي حيازة مستندات بحرية سرية للغاية، وهي المستندات ذاتها التي سرقت من لورد (هولد هرست)، والمكان الملائم لوضعها سيكون شقة هولمر في بيكر ستريت. اذن يتوجب عليّ العودة الى هناك لكي افتش الشقة ثانية، وبما انني كنت مازال احتفظ بكتاب «الدليل الطبي» الذي أخذته من مكتبة السيد هولمر، اذ لم تسنح لي فرصة ملائمة لارجاعه. فقررت الذهاب الى هناك لارجاعه ولاتأكد من ظنوني. وعندما تناولت الدليل شعرت بأن الامور قد اتضحت اخيراً.

فيما سبق كنت قد فتشت رفوف المكتبة، وكان المكان الوحيد الذي ازيل منه الغبار، هو المكان الذي اخرجت منه الدليل الطبي، هل هناك احتمال بأن هذا المكان قد ازيل عنه الغبار قبل ان اخرج الدليل الطبي منه؟

فتحت الكتاب وبدأت بتقليب أوراقه. في الغلاف الخلفي كان يوجد جيب لوضع الملاحظات او اضافة معلومات اضافية. عثرت داخل الجيب على ورقة مطوية. والامر لايحتاج الى وجود خبير اعرف ان محتويات هذه الورقة تضم تخطيطاً متطوراً لمحرك بحري متقدم، وهو نوع يستخدم في السفن الحربية الحديثة. كان مستنداً بالغ الاهمية حيث ان اية جهة اجنبية مستعدة لدفع مبلغ كبير من المال لكي تحصل عليه.

كنت قد اتفقت مع فريد أن يوافيني في شقتي بنورثمبرلاند سكوير في الساعة الرابعة. وقد وصل فريد في الموعد المحدد، واعطيته جنيهين لكي يشتري كيساً كبيراً ويملأه بمشتريات من النوع البقالة ثم يسلم الكيس ومحتوياته الى منزل اللورد هولد هرست. ومن المحتمل ان يطرده الخدم ويقولون له انه اخطأ العنوان. واخبرته ان عليه ان يضمن ترك المستند الذي يضم تخطيطاً للمحرك السري في اي مكان بداخل المنزل قبل خروجه منه، حتى لو كان المكان هو المطبخ فقط.

وكما توقعت، انجز فريد مهمته التي كلفته بها بنجاح (٤٢)!

٣٦

كنت قد امرت فريد بالبقاء في مكانه في حين ذهبت الى المنطقة المكسوة بالاشجار لكي القي نظرة على الواجهة الامامية للمنزل حالما وصلت الى هناك اضطررت الى القاء نفسي على الارض لكي اتفادى اكتشاف امري بسبب مصابيح مركبة الديملر التي كانت موجهة الى مكاني لقد استدارت المركبة وهي الآن متجهة الى الساحة الخلفية للمنزل

ومن هذه اللحظة، بدأت الاحداث الحقيقية تقع فعلاً، وبسرعة لقد حدثت حركة كبيرة من الرواح والمجيء وكان اغلبها في الجهة الخلفية للمنزل، بعيداً عن انظاري تمكنت من سماع اصوات رجالية، ارتفعت هذه الاصوات بغضب مرتين لعنت نفسي لأنني اخترت المكان الخطأ، غير انني لم اكن افكر بتغيير المكان خوفاً من انكشاف امري الذي قد يؤدي الى قيام ساكني المنزل بحملة تفتيشية واسعة للمنطقة اني قد اخاطر فيما يتعلق بسلامتي الشخصية، ولكني لا اخاطر بالسلامة الشخصية لفريد او شارلي.

بعد رهاء نصف ساعة ظهرت مركبة الديملر ثانية، وقد توقفت تقريباً امام مخبأي كان يركب العربة شخصان، ويبدو كأنهما يحملان كثيراً من الامتعة بعدئذ، تم اطفاء النور لجميع غرف المنزل ثم سمعت الباب الامامي للمنزل يغلق وانضم شخص ثالث الى الشخصين الاخرين في مركبة الديملر ثم تحركت المركبة بعدها، واختفت

عندما عبرت البوابة في سحابة من الدخان الذي اطلقته ماكنتها.

وجدت فريد في مكانه، واخبرته ان يبحث عن شارلي

كنت متأكداً من ان المنزل قد اصبح الآن خالياً واني سادخله ثانية لكي افتش غرفته تفتيشاً دقيقاً الشيء الاول الذي لفت نظري حينما دخلت غرفة الطعام كان اختفاء الملابس التي كانت ملقاة على الكرسي كان باب غرفة الطعام يؤدي الى الردهة لاحظت ان هناك ماء ينتشر في عدة جهات عبر الارضية الخشبية المؤدية للردهة استنتجت انه في اتجاه واحد سيؤدي الى الباب الخلفي للمنزل سرت وراء اثر الماء في الجهة الاخرى التي اوصلتني الى باب مفتوح يقع اسفل السلم الرئيس للمنزل الذي يقع في الردهة اظهر مصباح فانوسي وجود درجات من سلم مصنوع من الحجر يؤدي الى القبو

كان القبو مكاناً واسعاً، غير انه لم يكن خالياً فقرب نهاية السلم، كان يوجد خزان مائي كبير غطاؤه مفتوح. وكان مملوءاً حتى ثلاثة ارباعه بمزيج من قطع الثلج المكسور والملح حسبت ان الشيء الذي كان مجمداً في داخل الخزان قد رفع من الخزان كان فريد وشارلي ينتظراني خارج المنزل قلت لهما يجب الحصول على طريقة تساعدنا على العثور على مركبة الديملر؟

اجاب فريد ولدينا المركبة البحارية.

كنت قد نسيت تقريباً المركبة البحارية الحمراء، ولكني كنت محتاجاً لدليل يدلني على المكان الذي ذهبت اليه مركبة الديملر (٣٧)

كانت الساعة تشير الآن الواحدة والنصف صباحاً. فتح الباب الامامي للمنزل رقم ٢٢١ ب بيكر ستريت السيدة هدسون، وكانت ماتزال مرتدية ملابس النوم وتضع على رأسها اداة ورقية للف الشعر. كان من الصعب ان اقول، الذي جعلها تندهش حينما فتحت الباب، منظري وانا اقف امامها، ام المركبة البحارية الحمراء اللون التي تقف على الطريق، وعلى مقعدها الخلفي جنس الصبيان.

قلت لها «اني لست مجنوناً، ولكني اعتقد ان حياة السيد هولمز في خطر. انني اعلم انك لاتدرين اين مكانه الآن، لكن ارجو منك ان تخبريني المزيد عن سبب ذهاب الدكتور (واطسون) الى منزل السيد (هنري باسكرفيل) في مقاطعة باسكرفيل هال.»

«هل انت متأكد ان حياة السيد هولمز مهددة؟»

اجبتها «كل التأكيد».

قالت «حسناً، اني لست معتادة على التعود بالاستماع لما يقوله الآخرين، كما تفهمهم، غير ان هناك بعض الامور لايسعني سوى التصنت اليها. هؤلاء عائلة (باسكرفيل)، يفترض ان هناك لعنة على هذه العائلة، وهذه اللعنة تتعلق بوجود شبح لكلب صيد مرعب. انني لست امرأة تعتقد بوجود مثل هذه الحكاية، الا ان هناك مايدلو ان عدداً معيناً من افراد هذه العائلة تعرضوا لموت غامض، مفاجيء. كانت الوفاة الاخيرة التي وقعت لهذه العائلة، هو موت السيد (شارلز باسكرفيل)، وهو الذي اورث السيد هنري باسكرفيل الحالي المقاطعة بعد وفاته، فقد توفي السيد شارلز نتيجة لحدوث سكتة قلبية، عندئذ توقفت عن كلامها. ثم طلبت منها أن تكمل حديثها قالت. «ان الطبيب الذي جاء لرؤية السيد هولمز، قال ان الرجل قد توفي نتيجة رعب تملكه، وقد عثر على آثار أقدام، وهي آثار اقدام كلب صيد كبير الحجم!»

سألتها «لكن ما الذي جعل الدكتور واطسون يذهب الى (باسكرفيل هال) مع السيد هنري؟»

ـ «ان السيد هولمز هو الذي اوصى الدكتور واطسون. بمرافقة السيد هنري الى (باكرفيل هال)، لانه اعتقد ان حياة السيد هنري مهددة»

لقد أخبرتني السيدة هدسن بما فيه الكفاية. اذ كان هولمز يعتقد ان حياة السيد هنري باسكرفيل مهددة، فانه اذن لديه سبب وجيه جعله يعتقد بصحة هذا الرأي. لقد كنت متأكداً أيضاً بانه كان لن يرسل صديقه الحميم واطسون وحده في رحلة خطرة. اذا كان الدكتور واطسون موجوداً الآن في (باسكرفيل هال)، فان هولمز حتماً يوجد في محل قريب منه. سألت السيدة هدسون فيما اذا كانت تعلم تماماً أين يقع هذا المكان. لم تعرف السيدة هدسون شيئاً عن موقع المكان، لكنها قالت انها سمعت احدهم يذكر اسماً يشابه (كريبيم مير)

كنت قد امضيت اجازة في مكان قريب من دارتمور. لم يكن هذا الاسم الذي ذكرته صحيحاً، انه كان (كريمبن مير) ـ وهو عبارة عن مستنقع كبير شديد الخطورة. وهو يبعد زهاء مائتي ميل عن لندن. وان اقصر طريق يؤدي اليه يمر عبر طرق سيئة التبليط وضيقة (٤٠). اما الوسيلة الافضل فهي تمر عبر الطرق الرئيسية، ولكنها أبعد باميال عن الطرق المختصرة (٣٩).

قلت «لابد انه كلب متوحش» وكنت أؤمل نفسي بان صوتي لايعبر عن الخوف الشديد الذي كنت اشعر به. لقد تذكرت شبح كلب الصيد المتوحش لعائلة (باكرفيل)! المصادفة لم تتكرر وحولت اهتمامي على جثة الموجودة امامي. لقد كانت جثة رجل في العقد الثالث من عمره. كانت الجثة باردة.

لكنه لم يبدو انه توفي منذ مدة طويلة. لقد تعرفت على ملابسه التي كان يرتديها لانها الملابس نفسها التي رايتها في منزل (ربجنت كريست). بدأت في تفتيش الجيوب، كان علي ان ادبره لكي اصل الى الجيوب الجانبية للسترة التي كان يرتديها. عندما حركت الجثة. بدأت الجثة تنزلق الى الاسفل في المستنقع. جاء فريد مسرعاً لمساعدتي. أمسكت بفريد جيداً، لقد كنت خائفاً انه يحتمل ان ينهي هو أيضاً في مستنقع (كريمبن مير) لم نستطع الامساك بالجثة. لقد غمر طين المستنقع رأسه وجسمه وغاص في اعماق طين المستنقع

وجدنا على الارض التي عثرنا فيها على الجثة قطعة من الورق المجعّدة. تناولت الورقة، ووجدت فيها الكلمات التالية مكتوبة بخط رديء «اعتقد اني قمت بالعمل مقابل كمية ضئيلة من المال. اني اعرف اين انت، وعندما سأقابلك فاني سأطلب مائة اخرى بالذهب ياسيد هولمز. الموقع جب. براون»

وضعت الورقة في جيبي. لم يبق لديّ أي عمل في المستنقع وكنت لاأرغب في ان اتهم بسرقة مركبة تجارية. تركت المركبة في ضواحي اكستر، وعدنا الى لندن بأول قطار.

لابد من ان احدهم قد افتعل هذه القصة لكي يدين السيد هولمز بقتل هذا الرجل لانه كان يهدده حول القضية التي قام بها. ولأجل اقناع اي شخص بان السيد هولمز يرتكب جريمة قتل «فالعمل» لابد ان يكون شيئاً كبيراً ومهماً! هل هذا له صلة مع المظروف الموجود في شقة السيد هولمز، المظروف الذي يبدو كأنه مختوم بختم مايكروفت شمبو هولمز؟ كان (مايكروفت) يستطيع عن طريق عمله الوصول الى اسرار الدولة العليا. تساءلت في نفسي فيما اذا سرق مستند مهم من مستندات الدولة في المدة الاخيرة. قلبت النسخ القديمة الموجودة عندي لصحيفة التايمس، وعثرت على مقالين لفتا اهتمامي. منذ ثلاثة اسابيع، سرق اللورد (هولد هرست) عندما كان يغادر مسكن السيد (مايكروفت هولمز). فقد سرق اللص حقيبته التي كما كتبت الصحيفة، التي كانت تحتوي على مستندات فقط كان اللورد (هولد هرست) مسؤولاً عن البحرية البريطانية. هل كانت غاية السرقة الاستيلاء على مستندات بحرية سرية للغاية؟ اذا كان تخميني هذا صائباً، فان هذه المستندات ستوضع في شقة (بيكرستريت) عند السيد هولمز. بما انني كنت قد قمت بتفتيش الشقة. فهل هناك من داع لكي اعود اليها ثانية (٤١)؟ هناك دليل واحد فقط قد يبيح لي كشف غوامض القضية هو الرسالة التي لم استطع فك رموزها، التي زورت من دفتر ملاحظات هولمز (٣٥)

اتجهت برحلتنا الى (دارتمور)، وكان الوقت ليلاً وكنا نسير بسرعة تبلغ خمسين ميلاً في الساعة. وبدأت اتساءل كيف تعلم فريد قيادة المركبة البحارية بمثل هذه الكفاءة. لقد ذكر انه تعلم قيادتها من عمه (برت)، السجين حالياً، لمحاولته غير الناجحة في استعمال مركبة بحارية كواسطة للهرب من عملية سطو على مصرف. لقد شعرت بالامتنان للعم برت. كما استغربت بعد ذلك، لجأ الرجال الى استعمال مركبة الديملر بدلاً من استعمال المركبة البحارية الاكثر سرعة. شرح لي فريد الامر بانه قد تعمد انتزاع جزء مهم من ماكنة المركبة البحارية عندما كنت محتجزاً في مكاني امام المنزل. فضلاً عن ذلك، فقد قام فريد بتشغيل المركبة البحارية وتأكد من صلاحيتها ووجود وقود الكيروسين يكفي للرحلة التي سنقوم بها، حتى لو ادى ذلك الى افراغ مصابيح النفط الموجودة في المنزل. اما الماء، فنستطيع الحصول عليه من سواقي المياه التي سنراها في طريقنا الى دارتمور.

على الرغم من انني لم اقم بقيادة اي مركبة من دون جواد قبلاً، ولكنني حين سيطرت على ذراع الدفة الذي يدير العجلات الامامية، فان الصعوبة تتلاشى وتصبح العملية شبه عملية قيادة زورق بحاري، مع ان القيادة في الطريق البري اكثر وعورة!.

كنا نسير في الطريق الذي يمتد حول دارتمور. كنت قد نسيت كبر حجم المنطقة التي نجتازها الآن، وبدأت اتساءل كيف سنعثر على مركبة الديملر، عندما صرخ شارلي من مقعده الخلفي.

فقد كشف النور القوي للمصباح الامامي للمركبة احد الطرق المتعددة التي تؤدي الى المستنقع الكبير. وكانت الارض ماتزال مشبعة بالرطوبة وعليها آثار حديثة لاطارات مركبة. غير أن الآثار التي على الطريق تدل على مرور مركبتين! فهل اتجهت مركبة الديملر من هذا الطريق وعادت منه؟

غادرنا المركبة البحارية، واخذنا الفوانيس معنا لكي تنير لنا الطريق، وبدأنا بتعقب أثر المركبة سيراً على الاقدام. وبعد ان مشينا زهاء نصف ميل، توقف أثر اطار المركبة. كما تمكنت ان ارى اثراً يدل على مركبة الديملر قد توقفت في هذا المكان المقفر، وتساءلت لماذا توقفت هنا؟ هل كان لغرض ترك شيء ما في هذا المكان؟ لكن ماهو هذا الشيء واين وضع؟

كان الفجر قد اوشك ان يتبلج. ومن خلال الضباب، تمكنت من رؤية قطع من اللون الاخضر العميق والضوء الاول للسماء ينعكس في بحيرة الماء. لقد كنا بقرب المستنقع الشهير (كريمبس مير)! توجهنا ناحيته، كنا نمشي ببطء ونحن نتفحص الارض في كل خطوة نسير بها. سمعت صوت فريد وهو يصرخ:

«هناك شخص ميت، جسده نصف مغطى بالطين!» ثم لم يلبث حتى تلا ذلك صرخة قوية غير بشرية. تشبه نباح كلب. غير ان الصوت كان قوياً جداً لا يستطيع احد ان يتخيل انه صادر من اي مخلوق على وجه الارض (٣٨).

كنت قد بدأت اتمنى بانني لم اختر السير في أقصر الطرق المؤدية الى دارتمور. فقد اتضح لي ان هذه الطرق كانت اكثر وعورة وضيقاً مما كنت اتوقع. وعلى الرغم من انني لم اقم سابقاً مثلاً بقيادة مركبة تسير من غير جواد، ولكنني سرعان ما سيطرت على دفة المقود التي تدير العجلات الامامية. وعندما كنا مانزال نسير في طريق صالحة التي تبعد بضعة اميال خارج لندن، اكتشفت بان هذه المركبة البخارية تتمكن من السير في سرعة تقارب خمسين ميلاً في الساعة!

حالياً، اتمنى لو انني اتمتع بمهارة اكثر في قيادة المركبات. فقد اعترض طريقنا حفر عميقة ومنحدرات، مما جعلني اقود المركبة بصعوبة لكي اتفادى المطبات والحفر التي تقع في جانبي الطريق.

كنا نقترب من مدينة سالسبري، ولاحظت ان الطريق قد اصبح اكثر استقامة واقل وعورة من السابق. وعلى الرغم من ان المركبة كانت ترتطم ببعض الحفر، ولكن محركها كان لايصدر صوتاً، وكنا نستطيع سماع جميع الاصوات المنطلقة في الليل من الاراضي الزراعية المحيطة. ثم مالبث ان سمعت الصوت المميز لمحرك مركبة البترول يبعد عنا قليلاً الى الامام. لابد انه صوت محرك مركبة الديملر التي تسير بالبترول.

ثم شاهدنا مصابيح مركبة الديملر في المنعطف التالي في الطريق، لابد ان الاشخاص الذين فيها قد شاهدوا النور الكاشف لمصابيح مركبتنا. ومع وجود ثلاثة اشخاص في الديملر، بدأت اطاردهم، سرعان ما اختفت مصابيح الديملر عندما وصلت الى اعلى تل. لم نتمكن من رؤيتها ثانية حتى وصلت الى النقطة ذاتها. وجدت ان الطريق على الجهة المقابلة كان شديد الانحدار وهطول الامطار ادى الى جعله اكثر خطورة. تمكنت من رؤية مصابيح مركبة الديملر وهي تنحدر اسفل التل بسرعة كبيرة. فجأة، اختفت المصابيح. وبعد ثوان، شاهدنا كتلة كبيرة من النار تندلع من ذلك المكان. كنت متلهفاً للوصول الى المكان الذي شاهدت اندلاع النار فيه،

ولذلك كنت اسير بسرعة كبيرة جداً. توقفت المركبة بعد ان قمت بكبح موجه السرعة وكان توقفها شديداً بحيث مالت وسقطت في حفرة، مما ادى الى سقوطي خارج المركبة. لحسن حظنا لم نصب جميعاً بأي أذى، غير اننا شاهدنا ان مركبة الديملر قد اصبحت ركاماً محترقاً ولايمكن لاي شخص كان في داخلها ان ينجو.

كان الفجر قد انبلج عندما رجعت بالمركبة البخارية الى مربطها في منزل ريجنت كريسنت. افترقت عن فريد وشارلي، ثم عدت الى شقتي في نورثمبرلاند سكوير (٤٥).

عندما كنت اسير في طريقي من (نورثمبرلاند سكوير) الى (بيكر ستريت)، اتضح لي فجأة معنى الكلمات المختلطة غير المفهومة التي وجدتها في دفتر ملاحظات هولمز. كانت الكلمات تقول: «ان براون يطالب بالمزيد من المال. يجب التخلص منه». وهذه الجملة تطابق تماماً الرسالة التي عثرت عليها تحت الجثة التي عثرنا عليها قرب المستنقع وكنت واثقاً من ان تلك الرسالة كانت مزورة ايضاً. فكلا الرسالتين تمت كتابتهما بقصد لكي تدينا هولمز بجريمة القتل.

واذا ماجمعنا هاتين الرسالتين مع سرقة حقيبة لورد (هولد هرست) عندما خرج من منزل شقيق هولمز (مايكروفت هولمز)، جعلني اكثر قناعة بان يجب ان نبحث عن مستند حكومي سري للغاية مفقود، ولكي تنجح الخطة المرسومة لادانة هولمز، فان المستند المسروق يجب ان يعثر عليه بين ممتلكات هولمز الشخصية. فلابد ان يكون هذا المستند مخبأ في منزل (بيكر ستريت)

لقد كانت السيدة هدسون تعلم بان هناك شيئاً غريباً يجري امامها. وشعرت ان من واجبي ان ابلغها، في الاقل بجزء يسير من القصة. اذ لم يكن امامي خيار آخر. فالسيدة باكستر صديقة السيدة هدسون قد شفيت تقريباً من مرضها، ولن تحتاج السيدة هدسون لخدماتي. ولن تتوفر لدي فرصة للقيام بتفتيش غرف هولمز بطريقة سرية. اذ يجب ان احصل على موافقة السيدة هدسون للقيام بعملية التفتيش ثانية

بعد أن استمعت السيدة هدسون الى القصة التي رويتها، أبدت موافقتها على طلبي بشرط ان تراقبني وانا افعل ذلك. لم اعترض عليها هذا.

كانت هناك مشكلة تواجهني، وهي ان المستند قد يكون صغيراً جداً ويمكن اخفاؤه بسهولة بين حاجيات السيد هولمز. اما المشكلة الثانية فكانت ان عملية التفتيش ستكون صعبة اذا مافتشت غرفة استقبال السيد هولمز، لان الحاجيات كثيرة مبعثرة منها التبغ الذي تم خزنه في مقدم خف قديم، والسيجار وضع في دلو للفحم والرسائل القديمة جمعت قرب المدفأة مع سكين لفتح الورق

لم اعثر على شيء. كنت قد شعرت بمعنوياتي ترتفع عندما رأيت ان هناك فراغاً غريباً بين بعض الكتب الموضوعة على الرفوف. ولكن سرعان ماخاب أملي عندما أدركت ان المكان الفارغ هذا يعود الى الكتاب الذي اخذته من المكتبة سابقاً هو الدليل الطبي، وكنت انوي ان ارده لكنني نسيته في شقتي في (نورثمبرلاند سكوير). فقد بدا لي من الافضل ان لااشير الى موضوع الكتاب للسيدة هدسون بعد انتهائي، لم يعد أمامي أي شيء اقوم به حالياً، ماعدا الانتظار

لقد اتفقنا جميعاً (انا والسيدة هدسون وصبية شارع بيكر ستريت) على ان تبقى مساهمتنا المتواضعة في هذه القضية اللغز سراً لا يعرفه شخص آخر غيرنا. لهذا السبب لم ادع هذه القصة الا بعد مرور مدة طويلة. فان العثور على المقالة الناقصة للدكتور واطسون قد ساعدتني ايضاً على اضافة بعض التفاصيل النهائية لهذا اللغز. كانت الخطة تستهدف تشويه سمعة كل من السيد شرلوك هولمز وشقيقه، مايكروفت، وربما قد تؤدي الى ارسال هولمز الى حبل المشنقة!

اولاً، تم سرقة التصميمات السرية للمحرك السحري حدثت لكي تبدو انها وقعت حين غادر اللورد (هوند هرست) مسكن السيد ميكروفت هولمز. وهناك صلة اضافية اخرى مع شقيق هولمز، السيد مايكروفت تم وضعها عن طريق دس الرسالة التي تركتها لانسه ماركير، والتي يقصد فيها انها ارسلت من طرف السيد مايكروفت.

كما ان الشخص المدبر لهذه العملية، قد عمل فيما بعد على الحصول على جثة لشخص مجهول، وهو اما يكون قد قتل، او تعرض لحادث وفاة نتيجة حادث عنيف. ومن ثم حفظت الجثة بواسطة تجميدها في خزان مملوء بالثلج المكسور والملح في قبو المنزل الذي يقع في (ريجنت كريسنت) وقد بقيت الجثة في الخزان حتى تأزف لساعة لاخراجها

وحدد اخراجها في الوقت والمكان المناسب حينما لا تتوفر للسيد (هولمز) حجة يبرّيء فيها نفسه من الجريمة التي سيتهم بها. واذا لم يتم تجميد الجثة، فانها ستبدو ان صاحبها قد توفي منذ مدة قصيرة لحدث قرر وضعها في مكان يسير عند اكتشافها فيه الى توجيه التهمة الى هولمز. توفرت الفرصة المواتية عندما انشغل (هولمز) في القضية الشهيرة التي تدعى « كلب صيد الباسكرفيل» فقد ارسل هولمز صديقه الدكتور وطسون الى (باسكرفيل هال) خوفاً على حياة السيد هنري باسكرفيل. كما قام هولمز بتعقب صديقه واطسون، ولكنه لم يذهب الى مقاطعة باسكرفيل بل اختبأ في منطقة مجاورة، حيث اختار كوخ مهجوراً يقع قرب المستنقع لكي ينتظر ويراقب تطور الاحداث بطريقة سرية. لابد ان شخصاً آخر قد اكتشف خطة (هولمز) ورأى فيها الفرصة الملائمة لتنفيذ خطته بتوجيه الاتهام الى هولمز بتهمة القتل وحال عودة هولمز والدكتور واطسون من منطقة باسكرفيل هال، فان الشرطة ستستلم رسالة من مجهول، وهي مرفقة مع الرسالة المزورة المأخوذة من دفتر ملاحظات هولمز التي كتب فيها.

«السيد براون يطالب بالمزيد من المال يجب التخلص منه»

كان السيد (هولمز) والدكتور (واطسون) قد رجعا قبل مدة قصيرة من رحلتهما الى (باسكرفيل هال) ووصلا منزلهما من (بيكر ستريت)، عندما قام بزيارتهما المفتش (ليستراد) من شرطة اسكتلنديارد

كانت الرسالة المختومة قد فتحت قبل وصول المفتش، وحينما سألهما المفتش (ليستراد) عن مضمونها، اخبره (هولمز) بان لاتحتوي على شيء. ولابد من ان المفتش حينما سمع هذا الجواب من هولمز اعتقد بانه يكذب. فان الرسالة المجهولة التي تسلمها (ليستراد) تتهم (مايكروفت) شقيق هولمز بارسال خطط بحرية سرية للغاية الى هولمز. اصر (هولمز) على المفتش (ليستراد) أن يقوم بتفتيش جميع غرف المنزل، وقد تم ذلك فعلاً، وعندما كان ليستراد يفتش الغرفة، عثر على شيء غريب غير متوقع، فقد عثر في جيب الغلاف الاخير للدليل الطبي على ورقة مطوية تحتوي على رسوم بيانية توضح كيف يمكن تركيب هيكل لمهرج اطفال للالعاب الاكروباتيكية: انني استطيع تفسير هذه الرسوم، غير ان كل من هولمز وواطسون لم يريا هذه النسخة من قبل.

عندما انتهى تفتيش المنزل، وصلت رسالة من اللورد (هولد هرست) الى المفتش ليستراد. وكان يقول فيها ان بعض المستندات المهمة التي كان يعتقد بأنها سرقت قد تم العثور عليها من قبل طباخه الخاص، لابد انها وضعت خطأً في مطبخ منزله.

لم يعد لديّ أدنى شك بانه، لو كانت الامور قد سارت وفقا للخطة المرسومة، فان المفتش ليستراد كان سيستلم أيضاً اخباراً عن اكتشاف عابر سبيل «بريء» جثة لرجل تم التعرف عليه بانه يدعى «براون»، وربما قد لايكون هذا اسم الرجل الحقيقي. والحادث سيبدو محاولة لاخفاء الجثة في مستنقع كريمير ميرو.

عندما يتم تحريك الجثة، سيعثرون على الرسالة تحتها، والتي تقول بضرورة طلب المزيد من المال من السيد هولمز كثمن القيام «بالعملية» التي كلف بها القتيل. وفي غضون تلك المدة كانت الشرطة قد اقتنعت بأن «العملية» هي سرقة مستندات بحرية سرية للغاية. ولكن نتيجة لجهود فريد، وشارلي وانا شخصياً،

لم يعثر على اية جثة، وان الشخص الذي دفع له مبلغ من المال لكي يعثر على الجثة لابد انه سيواجه خيبة أمل عندما لايعثر على شيء جوار المستنقع.

لقد كان لهولمز اعداء كثيرون وان كلاً من المفتش (ليستراد) والدكتور (واطسون) اعتقدا بأن الرسالة المجهولة التي تسلمها المفتش (ليستراد) كانت عبارة عن نكتة سمجة. غير ان (هولمز) لم يؤيدهما في هذا التفسير. لقد كان له اعتقاد بان هذه الرسالة عبارة عن خطة مرسومة بعناية لكن تتخللها خطأ ما مما أدى الى فشلها. ومن المحتمل ان هولمز كان سيحقق في هذه القضية لو لم يستدع لكي يحقق في الكشف عن وفاة غامضة اخرى في مكان يدعى (منخفض توررود).

لقد كشفت سر هذا اللغز، وعلى الرغم من انني قد تمنيت لو عرفت من هو الشخص الذي كان وراء هذه العملية وكان احد الاوصاف التي ذكرها فريد عن الشخص الذي تيمني يطابق تماماً اكبر اعداء هولمز، البروفسور موريارتي. وكان قد اعتقد سابقاً بان البروفسور موريارتي قد قتل في شلالات ريخجنباخ في عام ١٨٩١، ومع ذلك فمن يستطيع وضع مثل هذه الخطة الجهنمية؟

النهاية

زارني فريد صباح اليوم التالي لكي يقدم لي تقريراً مفصلاً عن مراقبته للمنزل الذي يقع في ريجنت كريسنت. اخبرني فريد ان شخصاً ما قد دخل المنزل، وقد استغرقت مدة بقائه نصف ساعة، ثم غادر المنزل بعدها. المنزل الآن خالٍ من السكان. غير انني متأكد بانهم قد عادوا الى المنزل لكي يأخذوا المركبة الحمراء التي تسير بالبخار. وهذه المركبة طبعاً لاتعود اليهم، واني اشك في أن يعمد صاحب المركبة بالبحث عن مكانها أو يبلغ الشرطة عن سرقتها. كما لم اتوقع ان يأتي شخص آخر الى المنزل حالياً.

فبعد الحادث الذي غرقت فيه الجثة في مستنقع كريمبن مير، كنا متأكدين من سقوط تهمة القتل عن السيد شرلوك هولمز، غير انه اذا ما تم العثور على المستند السري الخاص بالبحرية في منزله في بيكر ستريت، فمن المحتمل ان يتهم شرلوك بالخيانة العظمى. كنت واثقاً من اننا قد فتشنا جميع ارجاء منزله بدقة. لكنني لم افتح غلاف المظروف المغلق. كانت السيدة هدسون قد رفضت دخولي الى منزل هولمز، إلا ان ذلك لم يقلقني. كنت اعلم ان محتوى المظروف سيكون فارغاً.

عاد السيد هولمز والدكتور واطسون الى منزلهما في (بيكر ستريت) بعد مضي عدة أيام. وفي غضون ساعة من وصولهما الى المنزل، زارهما المفتش ليستراد من شرطة سكوتلنديارد. وكانت السيدة هدسون قد سمعت أجزاء متفرقة من الحديث الذي دار بينهم. فليستراد ذكر انه تسلم رسالة من مجهول تتهم السيد (هولمز) بسرقة مستند حكومي سري. ولم يعثر (ليستراد) على شيء في أثناء تفتيشه المنزل، واعتقد ان الامر لايعدو أن يكون خدعة خبيثة.

كنت آمل بأنه حينما عثر على المقال الناقص ضمن اوراق الراحل الدكتور واطسون، أن أجد فيها الدلائل النهائية لحل هذا اللغز. لكنني لسوء الحظ لم اعثر على شيء يشير الى هذه القضية.

وعلى الرغم من فشلي في حل وكشف سر هذه القضية، فانني لم اكشف هذه التفاصيل التي سردتها لأي شخص. لاننا كنا قد اتفقنا جميعاً، أنا والسيدة هدسون وصبية (بيكر ستريت) بعدم التكلم عنها.

لكنني الآن، وبعد انقضاء مدة طويلة على حدوثها، حتى انني تقريباً نسيتها. اما ماذكرني فيها، فانني عندما كنت اقوم بتصفية بعض الكتب القديمة من الغرفة التي اضع فيها اغراضي القديمة. عثرت على دليل طبي يعود لعام ١٩٠١. لقد كنت دائماً انوي ارجاع الكتاب الى صاحبه السيد (هولمز)، غير انني لم اقم بذلك ابداً.

اعتقد انني قد تعمدت دوماً أن أحفظه عندي كنوع من التذكار.

اما الآن فان الكتاب يذكرني باللغز المثير، ولكنه لغز لم استطع حتى الآن حله. قمت بربط الكتاب مع بعض الكتب القديمة الاخرى والاوراق ورميتها جميعاً في صندوق القمامة.

النهاية

مايزال لديّ بعض الاراء المتعلقة بهذا اللغز، غير انني لم اتمكن من حله . لقد كنت متأكداً بضياع بعض الادلة المهمة عندما اندلعت النيران في السيارة .

اذا كانت بعض آرائي حول هذه القضية قد اقتربت من الحقيقة ، فاذن كان يجب ان نعثر على شيء آخر في منزل (بيكر ستريت) . كنت كما سبق قد فتشت جميع غرف منزل السيد (هولمز) بدقة . انني استطيع ان اقوم بمحاولة ثانية فعليّ على اية حال ارجاع كتاب الدليل الطبي الذي لم اتمكن من ارجاعه الى رفوف مكتبة السيد هولمز سابقاً .

لم اتمكن من العثور على الدليل الطبي . لقد وضعته في جيبي ، وانتابتني الشكوك بانني قد أضعته عندما سقطت في الحفرة في مكان مايقرب من سالزبري، وذلك عندما رمتني المركبة التي كنت اقودها .

قررت بأن الوقت قد حان لكي اخبر السيدة هدسون عن بعض ماكان يجري من امور تتعلق بالقضية .

كانت السيدة هدسون قد انتهت من رعاية صديقتها المريضة السيدة باكستر، وانني من دون الحصول على موافقة منها، لااستطيع القيام بمحاولة تفتيش اخرى لغرف السيد هولمز ولكنني اخفقت أيضاً عندما فتشت ثانية غرف السيد هولمز، اذ لم اعثر على أي دليل ذي أهمية .

اتفقت مع السيدة هدسون وصبية شارع (بيكر ستريت) على كتمان مساعدتنا في هذه القضية .

لقد كنت متأكداً تمام التأكيد بانني قد قمت بواجبي لكي احبط اية خطة كانت قد وضعت لاتهام السيد هولمز. ولم يبق امامي سوى الانتظار ومراقبة تطور الاحداث .

بعد انقضاء يومين من رجوعي الى شقتي في (نورثمبرلاند سكوير) بعد رحلتنا الى (دارتمور) ظهر في مقال نشر في صفحة الاخبار المحلية في صحيفة التايمس ، خبر يشير الى وقوع حادث اصطدام مؤسف وقع في الطريق قرب (سالزبري) . . وهذا الحادث يتعلق بان مركبة تسير من دون حصان قد فقدت زمامها عندما كانت تسير في تل شديد الانحدار، وتدحرجت ثم اشتعلت فيها النيران . وقد ذكرت الصحيفة ، انه تم العثور على اربع جثث بين حطام المركبة . كنت اعلم انه لم يركب المركبة في ريجنت كريسنت سوى ثلاثة رجال . فمن يكون هذا الشخص الرابع؟

عندما رجع هولمز وواطسون الى بيكر ستريت ، قام بزيارتهما المفتش (ليستراد) من شرطة اسكوتلنديارد . قالت السيدة هدسون انها سمعت بعض مادار من حديث في أثناء هذه الزيارة ، ومما سمعته ان الشرطة قد تسلّمت رسالة من شخص مجهول تتهم هولمز بارتكاب جريمة ما . وكما ظهر من نتيجة هذه الزيارة ، ان المفتش ليستراد قد اقتنع بانه لايوجد برهان يؤيد الاتهامات التي ذكرت في الرسالة .

كنت آمل بان جزءاً من المقال الناقص الذي عثر عليه بين أوراق الراحل الدكتور واطسون قد يلقي ضوءاً على كشف هذا اللغز، لكنه للاسف لم يحتو على شيء من ذلك . فالقضية مازالت حتى الآن من دون حل .

النهاية

وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الأطفال
سلسلة أروع المغامرات

السعر: ٧٥٠ فلس

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٠٢ لسنة ١٩٩٠

شركة المنصور للطباعة المحدودة - تلفون ٦٦٣١٦٣